القول السديد

بشأن

البحر الشهيد

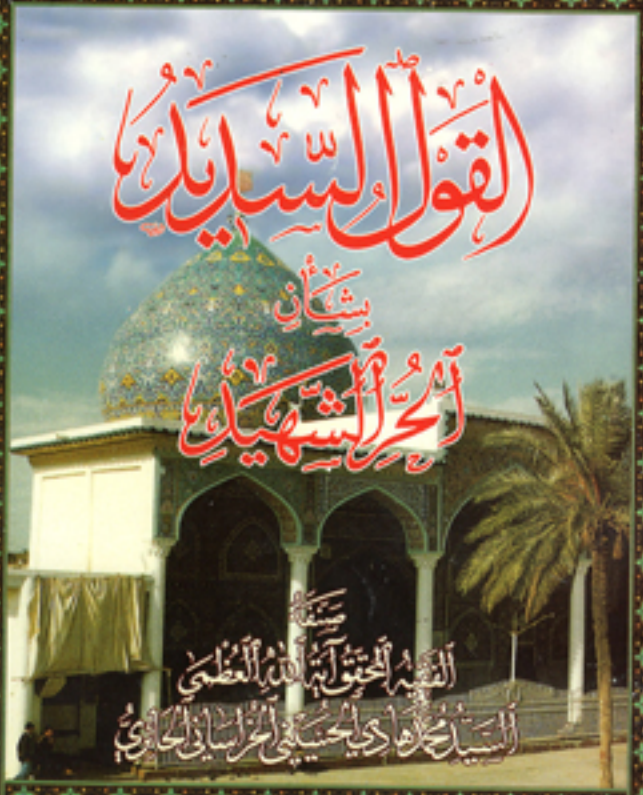

صنّفه

الفقيه المحقق آية الله العظمى

السيد محمد هادي الحسيني الخراساني الحائري

قدم له وعقّبه

الحجة المجاهد الشهيد

السيد محمد تقي الحسيني الجلالي

القول السديد

بشأن

الحر الشهيد

كتاب جامع لسيرة الحر الرياحي وحديث توبته وشهادته
مع مقدمة ضافية عن موقفه العدائي والفدائي

صنفه

الفقيه المحقق آية الله العظمى

السيد محمد هادي الحسيني الخراساني الحائري

قدم له ووقفه

الحجة المجاهد الشهيد

السيد محمد تقي الحسيني الجلالي

(١٣٥٥ - ١٤٠٢ هـ.ق)

«هوية الكتاب»

الكتاب: ..... القول السديد

المؤلف: .... آية‌الله‌العظمى السيد محمدهادى الخراساني الحائري دام ظله

الناشر: ..... انتشارات المكتبة‌الحيدريّة

عدد الصفحات و القطع: ..... ١٦٠ صفحة وزيري

الطبعة: ..... الاولى

عدد المطبوع: ..... ١٢٠٠ جلد

سنة الطبع: ..... ١٤٢٤ ـ ١٣٨١

المطبعة: ..... شريعت ـ قم المقدسة

السعر: ..... ١٠٠٠ تومان

شابك: X ـ ٣٤ ـ ٦٣٩٠ ـ ٩٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1].

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

---

(١) سورة التوبة : ١١١.

(٢) سورة التوبة : ١١٢.

تقديم

عرض موجز لسبب تأليف الكتاب
والتعريف بالمؤلف ﷺ ولمحة موجزة عن حياته
ومصنفاته المطبوعة والمخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير الخلق محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين وعلى من سار بسيرتهم اجمعين واللعنة على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

وبعد كان سيدي الجدّ: الامام الهادي الخراساني، كثير الحبّ للحرّ بن يزيد الرياحي رضوان الله عليه، ولقرب مزاره إذ كان ﷺ يسكن كربلاء وهي بلدة ولد بها واستوطنها ودفن فيها، وبينها وبين مرقد الحرّ حدود فرسخ - كان ملتزماً زيارته، واحياناً كان يمكث هناك مع العائلة لمدّة.

وقد نقلت والدتي حفظها الله تعالى - وسطى بناته -[1] أنهم لكثرة زيارتهم للحر وبقائهم لفترة طويلة قد عيّن السيد الجدّ ﷺ امرأة من تلك المنطقة بعنوان (الملّة) كانت تأتي كل يوم تجمع أطفاله وترعاهم، فترة غياب السيد نهاراً؛ لأنه ﷺ كان يرجع صباحاً إلى مدينة كربلاء لتدريس

---

(١) ولدت عام (١٣٣٥هـ) في كربلاء وكانت عابدةً عالمةً يرجع إليها النساء في مسائلها وألّفت كتاب «نور المحجّة في أعمال شهر ذي الحجّة» و«نور المسجدين السهلة والكوفة» وهما مطبوعان، وبعد معاناتها وتحمّلها آلاماً في سبيل العلم والدين كان آخرها شهادة ابنها السيّد محقّق الكتاب؛ وافاها الأجل عام (١٤١٠هـ) في النجف ودفنت إلى جنب ابنها الشهيد في وادي السلام رحمها الله.

الحوزةالعلمية وإدارة شؤون المرجعية الملقاة على عاتقه، ويرجع إلى مرقد الحرّ ليلاً، ومعه ما تحتاجه العائلة من الطعام وغيره.

وكان هذا دأبه طيلة بقاء العائلة هناك والمنطقة آنذاك تكاد تكون جزء من البادية العراقية، وان كانت ادارياً تابعة لمحافظة كربلاء. فإن حدود بلدية كربلاء في ذلك الوقت لم تتجاوز منطقة المخيم ولم يكن وراء مقام المخيم (خيمگه) سوى البساتين.

وكان بعض النساء والأطفال يقومون ببيع الخبز والتمر واللبن واشباه ذلك للزائرين داخل صحن روضة الحرّ وكانت عدة من البيوت الريفية حول الصحن يسكنها خدمة الروضة.

ولشدّة علاقة السيّد بالحرّ قام بتأليف هذا الكتاب.

ولا يبعد أنّه ﷺ ألّفه في روضته الشريفة.

وإني حينما عثرت على هذا الكتاب ضمن مصنفاته استغربت من أنه ﷺ كيف يصرف وقته في موضوع تاريخي يمكن لمن هو أقلّ منه رتبة بكثير، القيام به، في حين أن الأمة بحاجة إلى يراعه المبارك لتحقيق مهمات المسائل الشرعية والأحكام الإلهية والشؤون العامة.

ولكن، بعدما علمت علاقته الشديدة به، عرفت سرّ قيامه بتأليف هذا الكتاب الفريد في نوعه، الذي أظهر فيه مقام الحرّ ومنزلته ودرجته الرفيعة.

وقد صاغ حديثه وعرض قضية توبته بما لا يسع القارئ المنصف إلّا أن يذعن بعظمة الحرّ وقدسيّة مقامه رضوان الله عليه.

نعم: لا غروَ في ذلك، فإنّه من قلم «فخر المحققين، وافتخار

المدققين، صفوة العلماء الكرام، عماد الفقهاء الأجلّة الفخام، التقيّ النقيّ، الطاهر الزكيّ ...»[١].

«صاحب القريحة القويمة، والسليقة المستقيمة، والحدس الصائب، والنظر الثاقب ... عمدة العلماء المحققين، وزبدة الفضلاء المدققين، العالم العلم العليم، الثقة الورع ... العدل الصفيّ»[٢].

«العلّامة الكبير، والجهبذ الشهير، والمصلح الصالح حجة الإسلام، وأعلم العلماء على الإطلاق، وأفقه الفقهاء في الآفاق، الجامع بين المعقول والمنقول، والحاوي للفروع مع الأصول ...»[٣].

«العيلم العلم، والبحر الخضمّ، ...، من أعلام الفضل والتحقيق وعمد البحث والتدريس في كربلاء المشرّفة، له في الفقه والأُصول منزلة شامخة ومكانة رفيعة»[٤].

«قد جمع بين المعقول والمنقول والأدب والحكمة والكلام، كما كانت له اليد الطولىٰ في الرياضيات والطبيعيات، وكان متّصفاً بالزهد والتقوى والتهجّد كما أن داره كانت محفلاً لأهل العلم وطلاب الحقيقة»[٥].

«وكان أخص تلامذته[٦] وأقربهم إليه وأرفعهم منزلة، بل كان عضده

---

(١) من إجازة سماحة العلامة الفقيه الشيخ محمّد حسن كبّة البغدادي له ﷺ.

(٢) من إجازة المولى الفقيه شيخ الشريعة الأصبهاني له ﷺ.

(٣) من إجازة سماحة العلامة الشيخ ابراهيم الزاوي كبير علماء العامة ببغداد، وقد طبعت الإجازة بتمامها في آخر كتاب (الألفين في دين المصطفين) ص: ١٤٩ للمصنّف ﷺ.

(٤) هذا نصّ ما كتبه العلامة الفقيه السيّد علي نقي اللكهنوي كما في أقرب المجازات ج ١، ص: ٤١٧ وهو مجاز من سماحة المصنّف في الرواية.

(٥) هذا ما ذكره السيّد صالح الشهرستاني كما في أعيان الشيعة ج ٥٢، ص: ١٤١.

(٦) أي من تلامذة الإمام الشيرازي الشيخ محمّد في قائد ثورة العشرين العراقيّة.

الأيمن، حتى كان لا يفارقه سفراً ولا حضراً ولا يعدل عنه سماعاً ولا نظراً، بل كان يُرجع إليه في بعض المسائل »[١].

« وكان أُستاذه الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي يرجع بعض احتياطاته إليه ببعض الفروع الفقهية لعلوّ درجته العلمية وقوة ملكته القدسية »[٢].

وبهذا نكتفي عمّا قيل في حقّه قدس الله سره[٣].

وبهذه المناسبة نعرض صورة إجازة الإمام الشيرازي وشهادة الاجتهاد للسيد الجدّ قدس سرهما. وتأييد الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني في هامشها.

وإليك صورتها في الصفحة المقابلة.

---

(١) ذيل (دعوة الحق) ص : ١٨٠ بقلم العلامة الشيخ محمّد صالح البوسفروش الكاظمي.

(٢) معارف الرجال للحجة الشيخ محمّد حرز الدين ج ٣، ص : ٢٣٢.

(٣) ترى ترجمته في الكتب التالية : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٢، ص : ٢٦، ٧٠ ج ٨، ص : ٣٠٨ أحسن الوديعة ص : ١٧٥ الطبعة الثانية، الأعلام للزركلي ج ٩، ص : ٣٨ الطبعة الثالثة، معجم المؤلّفين لعمر رضا كحّالة ج ١٣، ص : ١٢٦ ط الترقي بدمشق، أعيان الشيعة ج ٥٢، ص : ١٤١ معارف الرجال ج ٣، ص : ٢٣٢ تراث كربلاء ص : ٢٠٦ مدينة الحسين للكليدار ج ٣، ص : ١٤٣ دعوة الحق للمصنّف ﷺ في ص : ١٧٩ بقلم العلامة الشيخ محمد صالح البوسفروش.

صورة إجازة الإمام الشيرازي وشهادة الاجتهاد للسيّد المؤلّف

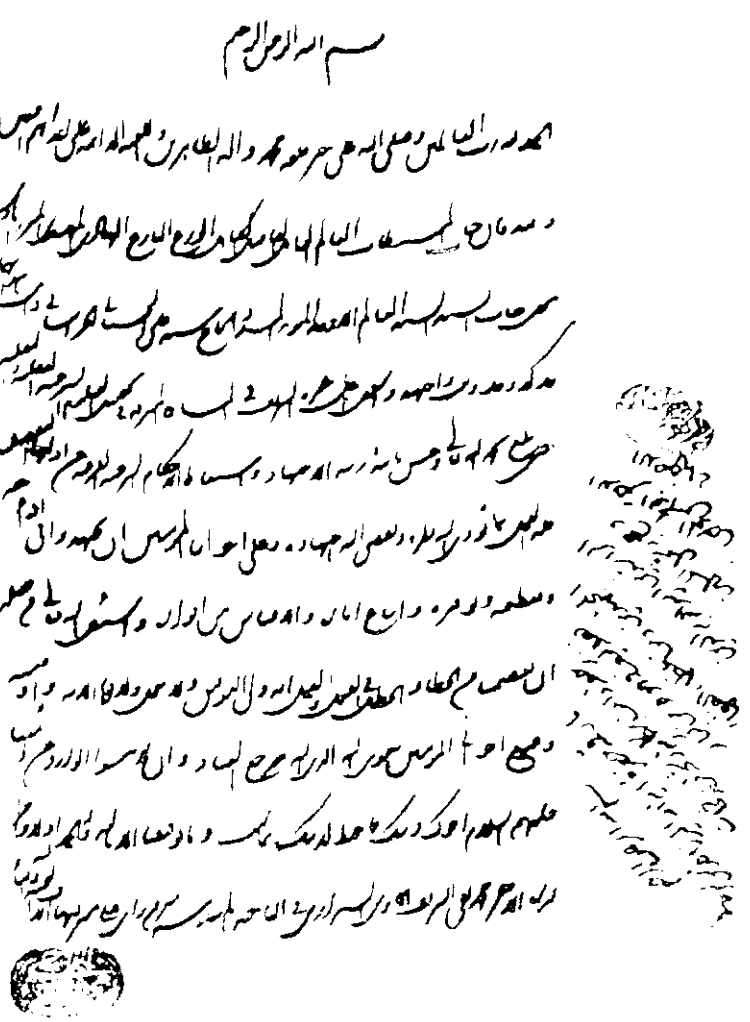

صورة سماحة السيّد المؤلّف

صورة سماحة السيّد المحقّق

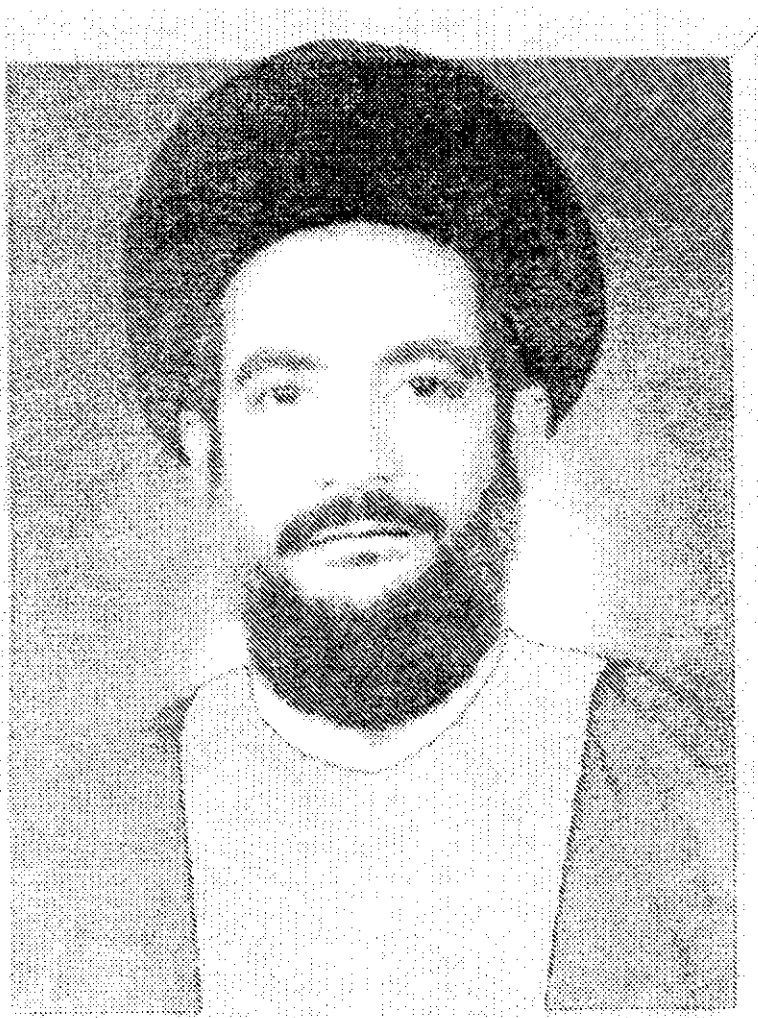

لمحة موجزة عن حياته

ولد سيّدنا الجدّ رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة غرّة شهر ذي الحجّة سنة (١٢٩٧ هـ) بكربلاء المقدّسة، وتعلّم فيها القراءة والكتابة، ثمَّ انتقل مع والده إلىٰ مشهد الإمام الرضا عليه السلام وختم القرآن ولم يبلغ العاشرة من عمره[١] وأخذ علوم الأدب من الصرف والنحو والبلاغة وغيرها وعلم المنطق والفلسفة ودرس سطوح الأُصول والفقه على والده آية الله السيّد علي البَجِستاني وعلى الأعلام من أساتذتها.

ثُمَّ رجع إلى العراق ونزل النجف الأشرف في سنة (١٣١٥ هـ) فحضر على أساطين العلم، منهم:

المحقّق الأعظم الشيخ محمّد كاظم الآخوند الخراساني.

والفقيه الأعظم السيّد محمّد كاظم اليزدي.

والحجّة المحقّق شيخ الشريعة الأصبهاني.

---

(١) أعيان الشيعة ج ٥٢، ص: ١٤١.

ثمّ انتقل إلى سامراء سنة (١٣٢٠ هـ) فحضر على سماحة الفقيه الشيخ محمّد تقي الشيرازي.

وقد أُجيز من أساتذته وغيرهم من علماء الفريقين.

ثمّ ارتحل عن سامراء إلى كربلاء بصحبة أُستاذه الشيخ الشيرازي في سنة (١٣٣٦ هـ).

وكان معتمده ومرافقه كما وأنّه شاركه في جهاده (ثورة العشرين العراقيّة) واستقلّ بعده بالتدريس والإمامة، وكان ﷺ علماً شاخصاً في حوزة الإمام الشيرازي ونجماً لامعاً في سماء العلم والعمل، دائباً على التدريس والتحقيق والتأليف والتصنيف، حتّى وافاه الأجل في ١٢ ربيع الأول سنة (١٣٦٨ هـ) في كربلاء المقدسة.

وأرّخ وفاته الشاعر العلّامة الشيخ عبد الحسين الحويزيّ بقوله :

أروع في تاريخه (ماجدٌ) هادي البرايا قرّ في الخلد)

وكان يوم وفاته يوماً تاريخيّاً، عطّلت فيه الأسواق حداداً عليه وشيّع جثمانه الآلاف من الناس في مواكب العزاء وألقيت كلمات تأبينية حين وداع جنازته، ودفن في الصحن الحسيني على مشرفه أفضل الصلاة والسلام، بمقبرة ميرزا موسى الوزير (وسط الطرف الشمالي) رحمه الله رحمة واسعة[1].

وقد خلّف ثروة علميّة من المصنّفات والتحقيقات في شتّى الفنون والعلوم وإليك قائمة بما وصلني منها :

---

(١) وقد فتح باب جديد محلّ هذا الأيوان يُسمّى « باب السلام ». ويقع القبر الشريف على يسار الداخل إلى الصحن.

مصنفاته المطبوعة

١ ـ الألفين في دين المصطفَيْن : منظومة استدلالية في أُصول الدين تحتوي على ألفي بيت من الشعر .

طبع بطهران ـ مطبعة پاكت چي ـ بـ (١٤٨) صفحة .

وقام صهره العلامة السيد صدر الدين البهبهاني بالإشراف على طبعه ونشره .

٢ ـ أُصول الشيعة وفروع الشريعة : (فارسية) يحتوي على ثلاثة أقسام : (أُصول الدين) ، (فروع الدين : العبادات) ، (فروع الدين : المعاملات) .

طبع القسم الأول : أُصول الدين في (١٥٥) صفحة .

والقسم الثاني : فروع الدين : العبادات في (١٠٧) صفحة .

طبعا في مجلد واحد ببغداد .

٣ ـ الباقيات الصالحات : رسالة عملية . طبعت (الطبعة الثانية) ببغداد ـ مطبعة الجامعة ـ في (٥٦) صفحة .

٤ ـ سراج الحاج : رسالة عملية في مناسك الحج .

طبع ذيل الباقيات الصالحات .

٥ ـ ذخيرة المعاد : رسالة عملية (فارسية) .

طبعت ببغداد ـ مطبعة الزمان ـ في (١٠٦) صفحة .

٦ ـ دعوة الحق إلى أئمة الخلق : في رد الوهابية ـ جزءان .

طبع الجزء الأول ببغداد ـ مطبعة النجاح ـ سنة (١٣٤٧ هـ) في (١٨٢) صفحة ، والجزء الثاني لا يزال مخطوطاً ويأتي برقم ٢٩ .

٧ ـ رسالة في الشعائر الحسينية ، طبعت ببغداد ، المسماة بـ (المظاهر الحسينية) .

٨ ـ السبع المثاني : وهو جزء من ديوانه الكبير ، المسمى (هشت بهشت) الآتي برقم ٣٩ .

طبع في النجف ـ المطبعة المرتضوية ـ سنة (١٣٥٦ هـ) بـ (٣٤) صفحة .

وقام بإعداده ونشره ، صهره : سيّدنا الوالد حجة الإسلام والمسلمين السيد محسن الجلالي الحائري .

٩ ـ المسائل النفيسة : مجموعة من أجوبة المسائل المختلفة في إثبات إعجاز القرآن وإقامة البرهان على شرع الإسلام وحكم المسح على الرجلين والجمع بين الصلاتين والقصر في السفر ، قام بنشرها جماعة من أهالي بغداد .

طبعت ببغداد ـ مطبعة النجاح ـ في (٢٦) صفحة .

١٠ ـ المعجزة والإسلام : يحتوي على ثلاثة أقسام :

(أُصول الدين) ، (فروع الدين : العبادات) ، (فروع الدين : المعاملات) .

طبع القسم الأول : أُصول الدين بـ(٣٤٨) صفحة في النجف ـ المطبعة العلمية ـ.

١١ ـ كراسة في صلاة الجمعة.

١٢ ـ لله الحجة البالغة : في أُصول الدين (فارسية).

طبع في المشهد الرضوي ـ مطبعة إيران ـ سنة (١٣٦٤ هـ) بـ(٩٦) صفحة.

١٣ ـ معجزات وكرامات : (فارسية).

وهو جزء من كتابه الضخم المسمى : (دعوة دار السلام).

ويأتي ذكره برقم ١٠٥.

قام بإعداده ونشره نجله العلامة السيد محمد مهدي الخراساني.

طبع بايران ـ مطبعة نقش جهان ـ سنة (١٣٧٦ هـ) بـ(٩١) صفحة مضافاً إلى المقدمة، وأعادت طباعته مكتبة داوري في قم.

١٤ ـ المغرفة في المعرفة : في البحث عن الواجب والممكن والوجوه المذكوره في الفرق بينهما.

طبعت في النجف الأشرف ـ مطبعة النعمان ـ سنة (١٣٨٣ هـ) بـ(٨٠) صفحة مضافاً إلى المقدمة، بتحقيق سبطه : السيد محمد تقي الحسيني الجلالي، ونشرت بمناسبة مرور ربع قرن على وفاته.

١٥ ـ القول السديد بشأن الحرّ الشهيد.

وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

وهو العدد (١٥) من سلسلة مصنفات آية الله الخراساني الحائري ويتبعه ملحق العدد الخامس عشر :

المسمى

(سيرة آية الله الخراساني الموجزة)

تأليف سبطه : السيد محمد تقي الجلالي .

نشرت بمناسبة مرور ربع قرن على وفاته .

هذه جملة من مصنفات الامام الهادي الخراساني (المطبوعة) .

وأما المخطوطة

فنذكرها في الحقول التالية :

(علم الكلام والردود)

١٦ ـ أُصول الآيات وآيات الأُصول : في الأُصول الخمسة من الآيات القرآنية.

١٧ ـ انتقاد الاعتقاد في المبدء والمعاد :

بسط جميل في أدلة وجوب الواجب تعالى.

١٨ ـ اللمعات : وإليها أشار في المغرفة ص : ٧٢.

١٩ ـ عين العيان : حاشية على رسالة التوحيد لبعض الأساطين.

٢٠ ـ البينات والزبر.

٢١ ـ إزالة الوصمة عن وجوه براهين العصمة.

٢٢ ـ الشجرة الطيبة في فضائل أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين

وتفضيلهم على الأنبياء والمرسلين (سوى محمّد خاتم النبيين) والملائكة المقربين بطرق العامة.

٢٣ ـ فعل القادر المختار.

٢٤ ـ إعلام الإسلام في أُصول الدين: رسالة استدلالية.

٢٥ ـ القرعة: كتاب مهمّ لم يصنف مثله... فارسية.

٢٦ ـ لسان الصدق: في الإمامة (فارسية).

٢٧ ـ نطق الحق: في الإمامة (فارسية).

٢٨ ـ بر الآباء في إنجيل برنابا.

٢٩ ـ الجزء الثاني من (دعوة الحق) في رد الوهابية.

٣٠ ـ مغلاة الغلاة: في رد الشيخية.

٣١ ـ منية الناوي في مختصر المحاسن والمساوي للإمام البيهقي اختصار وتحقيق وتعليق.

٣٢ ـ أحسن الجدل مع ابن حنبل.

مستخرج من مجلدات مسند أحمد بن حنبل ـ مفصّلة مبوبة ـ بتحقيق وتعليق دقيق. ألفه وفاءاً لنذره في سجن بغداد....

٣٣ ـ نخبة اللوامع: اختصار وتحقيق وتعليق لكتاب أنوار اللوامع البهية لشمس الدين السفاريني الحنبلي.

٣٤ ـ نور العلم: اختصار وتحقيق وتعليق لكتاب (العلم) للحافظ ابن عبد البر....

٣٥ ـ البوارق الفارقة على مفارق المارقة... ردّ على (الصواعق المحرقة) لابن حجر..

(الشعر وعلوم الأدب العربي)

٣٦ ـ جوامع الكلم : منظومة تحتوي على ألف بيت في علم النحو .

٣٧ ـ حاشية على كتاب شرح الرضي للكافية ، في علم النحو .

٣٨ ـ حاشية على كتاب شرح الجامي ـ شرح الكافية ـ في علم النحو .

٣٩ ـ هشت بهشت : ديوانه في المدائح والمصائب ـ عربي وفارسي ـ ويشتمل على مائة ألف بيت من الشعر .

٤٠ ـ مسابقة باوصال : ديوانه في المراثي على طراز وصال الشيرازي (فارسي) .

(علم الرجال والدراية والإجازات)

٤١ ـ مرقاة الثقات في تمييز المشتركات .

٤٢ ـ طبقات الرجال الثقات .

٤٣ ـ الوجيزة في إسناد الحرز اليماني والنسخة الصحيحة .

٤٤ ـ العليين .

٤٥ ـ الصحف المطهرة : جمع فيه ما تلقاه من أساتذته في الدراية ومشايخه : من الإجازات والشهادات ، واحتفظ بخطوطهم وقد ذكر فيه جميع مؤلّفاته إلى ذلك الوقت .

(الفقه)

٤٦ ـ المسائل الفقهية : دورة فقهية استدلالية .

٤٧ ـ الفروع الفقهية وأجوبة المسائل : دورة فقهية أكثرها استدلالية.

٤٨ ـ لمعة النور في اختصاص الجمعة بالحضور : ألفها في حدود سنة (١٣٣٠ هـ) بأمر من أُستاذه التقي الشيرازي ﷺ. وحققها سبطه التقي الجلالي وهو جاهز للطبع.

٤٩ ـ إزاحة الارتياب في حرمة ذباحة أهل الكتاب.

٥٠ ـ تحديد الكرّ بالوزن والمساحة.

٥١ ـ اللباس المشكوك.

٥٢ ـ السنن والآداب.

٥٣ ـ حكم المرتد عن فطرة.

٥٤ ـ الإجارة.

٥٥ ـ مناسك الحج.

٥٦ ـ رفع النقاب عن حرمة كشف الحجاب.

٥٧ ـ إيجاب الاجتناب عن مساورة أهل الكتاب.

٥٨ ـ الإجماعيات.

٥٩ ـ مخالفة السنة للكتاب والسنّة : تحقيق لموطأ محمّد.

كتاب فريد مشتمل على دورة الفقه....

٦٠ ـ أسنّة السنّة :

سبع مجلدات ضخمة، لا تشبهها دورة فقهية حيث تصدّى لاثبات الفروع الفقهية على مذهب الإمامية من أخبار العامة.

٦١ ـ مباحث في مكاسب شيخ الأنصاري.

٦٢ ـ شرح تقرير السيد محمد صادق الطباطبائي لبحث الطهارة للشيخ الخراساني (الآخند).

٦٣ ـ حاشية على كتاب الطهارة للشيخ الأنصاري.

٦٤ ـ حاشية على شرح اللمعة الدمشقية.
٦٥ ـ حواشٍ كثيرة على رسائل عملية عربية وفارسية.
(التقريرات الفقهية نذكرها في حقل التقريرات).

(أُصول الفقه)

٦٦ ـ علم الأُصول.
٦٧ ـ النهاية.
٦٨ ـ الترتّب.
٦٩ ـ التعادل والترجيح.
٧٠ ـ هداية الأُصول: صنّفها في سنة (١٣٢٥ هـ).
٧١ ـ الجامع لمهمات الأُصول: حاشية على كفاية الأُصول.
٧٢ ـ الوجيزة: حاشية على كفاية الأُصول.
٧٣ ـ حاشية على الفصول.
٧٤ ـ حاشية على الرسائل في الأدلة العقلية.
٧٥ ـ حاشية على القوانين.
٧٦ ـ فروع العلم الإجمالي: كتبها في الزيارة الغديرية بالنجف الأشرف.
(والتقريرات الأُصولية نذكرها في حقل ـ التقريرات ـ).

(التقريرات)

٧٧ ـ حاشية على كتاب الطهارة للشيخ الأنصاري.
وهي: تقريرات لأبحاث أُستاذه الشيخ (الآخند) أيام مكثه في النجف الأشرف، وأُستاذه التقي الشيرازي، في الفقه والأُصول.

٧٨ ـ الوصايا تقرير دروس أُستاذه الشيخ الآخند : ألفها في النجف.
٧٩ ـ المباحث الأُصولية، تقرير دروس أُستاذه الشيخ الآخند : ألفها في النجف الأشرف.
وتقريرات مباحث أُستاذه الشيخ التقي الشيرازي ﷺ ما يلي :

١ ـ (قسم الفقه)

٨٠ ـ المشكوك من الملبوس.
٨١ ـ احكام الخلل الواقعة في الصلاة.
٨٢ ـ أحكام التوسط في الأرض المغصوبة.
٨٣ ـ لزوم التنجير في العقود.
٨٤ ـ الخيارات.

٢ ـ (قسم الأُصول)

٨٥ ـ استصحاب الكلي.
٨٦ ـ الأقل والأكثر.
٨٧ ـ العلم الإجمالي : حقيقته وأحكامه وفروعه.

(العلوم الأُخرى)

٨٨ ـ درر الفوائد : حاشية على غرر الفوائد (منظومة للسبزواري) في الحكمة.
٨٩ ـ حاشية على كتاب الشوارق في الحكمة.

٩٠ ـ حاشية على شرح المطالع.
٩١ ـ رسالة في شرح بعض خطب نهج البلاغة.
٩٢ ـ الحجة البالغة: حاشية على تفسير القمي، تأييداً له بطرق العامة.
٩٣ ـ المجالس: تشتمل على تفسير بعض الآيات الكريمة والمصائب.
٩٤ ـ سرّ الشهادتين في شهادة الحسين عليه السلام.
٩٥ ـ الأربعين في الأربعين ألّفه وهو ابن الأربعين.
٩٦ ـ جمع الفضائل في ... من الآيات والاخبار الواردة في فضائلهم.
٩٧ ـ ناموس الحضر في تعيين موسى الخضر.
٩٨ ـ فتح الأبواب في الدعوات، يعدّه السيّد حسن آل طعمه، للطبع.
٩٩ ـ الجنة السابغة والجنة السابغة في الدعوات أيضاً.
١٠٠ ـ جنة الوسمى في شرح جنة الأسماء.
١٠١ ـ كتاب كريم ـ فارسية ـ.
١٠٢ ـ داغ وداد بغداد ـ فارسية ـ.
١٠٣ ـ ثواب القرآن ـ فارسية ـ.
١٠٤ ـ النور الثاقب في تحرير رسالة الشهاب الثاقب ـ فارسية ـ.
١٠٥ ـ دعوة دار السلام: مجلدات متعدّدة فارسية: في معاجز الأئمة وكرامات مشاهدهم وأولادهم ومناقب العلماء وأوليائهم. مما وصل إليه أو شاهده ومنامات صادقة موقظة ومكاشفات مستيقضه وغيرها.
١٠٦ ـ الرسائل: كتاب يشتمل على تحقيق وتعليق الكتب التالية في أجزاء:
أ ـ جزء من كتاب سبائك الذهب.
ب ـ جزء من تاريخ الطبري.
جـ ـ أجزاء من الخصائص الكبرى للسيوطي.
د ـ أجزاء من سنن ابن ماجه.

هـ ـ أجزاء من سنن النسائي.
و ـ أجزاء من كتاب مختلف الحديث لابن قتيبة.
ز ـ أجزاء من غرر الخصائص للوطواط.
ح ـ أجزاء من دلائل النبوة لابي نعيم.
ط ـ أجزاء من مسند ابن حنبل.
ي ـ أجزاء من غير ذلك.
١٠٧ ـ الرسالة: تحقيق وتعليق للكتب التالية:
أ ـ تفسير محي الدين ابن العربي.
ب ـ تفسير البيضاوي.
جـ ـ مسند أبي داود السجستاني.
د ـ تيسير الفاري في شرح صحيح البخاري.
هـ ـ شرح شيخ الاسلام ابن حجر لصحيح البخاري.
١٠٨ ـ التهذيب في المنطق: على شرح التهذيب.
١٠٩ ـ حاشية على وجيزة المجلسي.
١١٠ ـ إزالة المشتقات عن رسالة المشتقات (حاشية على الرسالة).
١١١ ـ حاشية على البدائع.

هذه جملة مما وصلني من كتبه المخطوطة.

واستندت في سرد هذه الكتب المخطوطة على ما لديّ من كتبه: المخطوطة، ومقدمة المغرفة، ومقال العلامة الشيخ محمد صالح في خاتمة دعوة الحق، وكتابه المخطوط (الصحف المطهرة) المذكورة برقم ٤٥ وفيه جميع ما ألّفه إلى تاريخ تأليف ذلك الكتاب.

كما وان أكثر من ترجمه ذكر قسماً من كتبه وقد مرّ ذكر بعضهم في هامش ص: ٨.

ملحوظة :

قد عرضت هذا الموجز من :

١ ـ التعريف بالسيد الجد آية الله الخراساني الحائري ﷺ .

٢ ـ لمحة موجزة عن حياته .

٣ ـ مصنفاته المخطوطة والمطبوعة .

بمناسبة مرور ربع قرن على وفاته ﷺ ، فإنّه ولد في سنة (١٢٩٧ هـ) بكربلاء المقدّسة وتوفي سنة (١٣٦٨ هـ) بكربلا المقدسة .

+ ٢٥ سنة = (١٣٩٣ هـ) تاريخ إعداد ونشر هذا الموجز .

وفي الختام أشكر سيدي الخال سماحة العلامة السيد محمد مهدي الخراساني على عنايته ومساعدته في ذلك .

الراجي عفو ربه

بدعاء جدّه المغفور له

سبطه

محمد التقي الحسيني الجلالي

١ ـ شهر ذي الحجة سنة (١٣٩٣ هـ)

ناحية القاسم المقدسة /الجمهورية العراقية[1]

---

١) وإليك ترجمة محقّق الكتاب آية الله الشهيد السيّد الجلالي : هو السيّد محمّد تقي ، بن السيد محسن ، الحسينيّ الجلاليّ الأعرجيّ ، ولد عام (١٣٥٥ هـ) في كربلاء ، واستشهد عام (١٤٠٢ هـ) بعد اعتقال دام (٩) أشهر ، ودفن في وادي السلام في النجف الأشرف .

وبما أنّ هذا اليوم (غرّة ذي الحجة) يوافق يوم ولادته ﷺ عزمت على إخراج بعض كتبه واخترت هذا الكتاب الذي بين يديك وهو :

(القول السديد بشأن الحر الشهيد)

ﮊ نشأ في كربلاء، وأتمّ دروسه إلى نهاية السطوح على مدرّسيها، ثم هاجر إلى النجف عام (١٣٧٦ هـ) والتحق بدروس الفقه والأُصول العليا على مراجع العصر الإمام الحكيم والسيد الخوئي والعلامة الفاني وغيرهم وكتب تقارير دروسهم وألّف مؤلّفات قيّمة طبع منها : فقه العترة، ونزهة الصرف، والبداءة في علمي النحو والصرف، والأحكام الشرعيّة، وغيرها أجيز من عدّة من المشايخ في الرواية كالشيخ آقا بزرگ الطهراني، وكان ﷺ يتميّز بذكاء وقّاد، ونشاط واريحيّة، وكان بهيّ الطلعة، مليئاً بالقوّة في أعماله، متابعاً مثابراً مجدّاً، قام بتأسيس مدرسة علميّة في مدينة « القاسم عليه السلام » في محافظة الحلّة، ربّى فيها طلّاب العلوم الدينيّة، مما نشر الوعي في المنطقة، كما قام بتأسيس المكتبات والحسينيات في ضواحي المنطقة، وكانت نتيجة أعماله حركة تبليغيّة واسعة وقويّة، مما أثار عليه أجهزة الدولة وعملاءها، فاعتُقل، وقُتل عام (١٤٠٢ هـ) قدّس الله نفسه الزكيّة.

تجد له ترجمة في كلّ من :

١ ـ فهرس التراث، لأخيه السيد محمّد حسين الجلالي (٢ / ٥٩٥).

٢ ـ قبس من سيرة الشهيد السعيد آية الله الجلالي. تأليف الشيخ حيدر قاسم الأسدي، طبع قم (١٤٢٣ هـ).

٣ ـ من أيّام الجلالي في القاسم للشيخ وهّاب قاسم الأسدي.

٤ ـ مقدّمة « فقه العترة في زكاة الفطرة » تأليف السيّد الشهيد ﷺ، طبع قم.

٥ ـ الشهيد الجلالي، منشورات المدرسة المفتوحة، شيكاغو.

٦ ـ فاجعة القاسم عليه السلام، إعداد لجنة التأبين.

٧ ـ معجم رجال الفكر والأدب في النجف للأميني، وفيه أخطاء.

٨ ـ معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء للسيّد سلمان آل طعمة (ص : ١٨٧).

٩ ـ المنتخب من أعلام الفكر والأدب للأستاذ كاظم الفتلاوي (ص : ٤١٦).

وغير ذلك من المصادر والمراجع والمجلّات والجرائد.

لقرب شهر محرّم الحرام وعدم عثوري على كتاب مستقلّ يبحث عنه رضوان الله عليه.

وقد قام المصنّف بأداء حقّه كما هو حقّه، ورأيت في ختام هذا التقديم عرض قضية الحرّ رضوان الله عليه بالنسبة إلى موقفه تجاه الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام حسب ما ورد في نصوص العلماء والمؤرّخين وذلك: من أجل أنّ سيّدنا الجدّ ﷺ عرضها بصورة متقطعة في موارد الاستشهاد وجعلت ذلك في موقفين:

١ ـ موقف العداء.

٢ ـ موقف الفداء.

حياة الحرّ (رضي الله عنه)

من

حين ملاقاته للإمام الحسين عليه السلام

إلى شهادته

بعنوان :

١ - موقف العدل.

٢ - موقف الفدا.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1].

خرج الحسين عليه السلام من مكة المكرمة يوم الثلاثاء يوم التروية الثامن من شهر ذي الحجة في سنة (٦٠) من الهجرة متوجهاً نحو الكوفة بعدما وردت إليه كتب أهل الكوفة، حتى تكامل عنده اثنا عشر ألف كتاب وهو مع ذلك لا يجيبهم، ثم قدم إليه بعد ذلك هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب هو آخر الكتب، وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين.

أما بعد : فإنّ الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، فقد اخضرت الجنات وأينعت الثمار واعشبت الأرض وأورقت

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٩.

الاشجار فأقدم إذا شئت، فإنما تقدم على جند مجنّد لك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فقال لهما: من اتفق على هذا الكتاب؟

فقالا: أعيان أهل الكوفة، منهم: شبث بن ربعي، ويزيد بن الحارث، وحجار بن أبجر، وعروة بن قيس، ويزيد بن رويم، ومحمد بن عمير بن عطارد، وعمر بن الحجاج[1].

خطبة الامام الحسين عليه السلام

في مكة قبيل خروجه إلى كربلاء

فقال: الحمد لله، ما شاء الله ولا قوة إلّا بالله، وصلى الله على رسوله.

خُطَّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه.

كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأنَ منّي أكراشاً جوفا وأجربة سغبا.

لا محيص عن يوم خطَّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أُجور الصابرين.

لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته وهي مجموعة له في حضيرة القدس.

تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده.

---

(١) مثير الأحزان لابن نما ص: ١٦.

فمن كان باذلاً فينا مهجته موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً، إن شاء الله تعالى[١١].

لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي ﷺ أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب ﷺ.

الإمام الحسين ﷺ

«١»

موقف العداء

(موقف الحرّ العدائي)

(حين ملاقاته للإمام الحسين عليه السلام)

فسار الحسين عليه السلام[١] حتى نزل شراف[٢] فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا[٣] ثمّ سار منها حتى انتصف النهار فبينما هو يسير، إذ كبّر رجل من أصحابه.

---

(١) من هنا نذكر هذا الموقف طبق ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الإرشاد ص ٢٢٣ (عدا ما بين القوسين) وما أذكره عن غيره أجعله بين قوسين مشيراً إلى المصدر أيضاً.

وقد رواه جماعة بما يقرب منه كالبحار ج ٤٤، ص : ٣٧٥.

تذكرة الخواصّ ص : ٢٤٥.

أعيان الشيعة ج ٢٠، ص : ٣٧٠.

تاريخ الكامل ج ٣، ص : ٢٧٩.

مروج الذهب ج ٣، ص : ٦٠.

مناقب آل أبي طالب ج ٤، ص : ٩٥.

أمالي الصدوق ص : ١٥٤.

مقتل المقرّم ص : ٢١٣. وكتب أُخرى كثيرة.

(٢) (شراف) من منازل طريق مكّة إلى الكوفة.

(٣) وهذه من كرامات الإمام عليه السلام حيث علم بمجيء الحرّ وصحبه عطاشى فأمر بالإكثار من الماء.

فقال له الحسين عليه السلام : الله أكبر ، لم كبّرت ؟

قال رأيت النخل .

فقال له جماعة من أصحابه : والله إنّ هذا لمكان ما رأينا به نخلة قط .

فقال لهم الحسين عليه السلام : فما ترونه ؟

قالوا : نراه والله آذان الخيل .

قال عليه السلام : أنا والله أرى ذلك .

ثم قال عليه السلام ما لنا ملجأ إليه ؟ فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد .

فقلنا له : بلى ، هذا ذو حسم[1] إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سَبَقْتَ إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادى الخيل[2] فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه ، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت خيمه ، وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي[3] حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة ، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمون متقلّدون أسيافهم .

فقال الحسين عليه السلام : لفتيانه : اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ، ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثم

---

(١) بضم الحاء وفتح السين بعدها ميم : جبل كان النعمان بن المنذر يصطاد فيه وفيه أبيات للنابغة .

(٢) الهوادي جمع هادية وهو : العنق ، يقال : أقبلت هوادى الخيل أي : مقدّماتها .

(٣) ابن ابن زياد بعث الحصين بن نمير ـ صاحب شرطته ـ إلى القادسية للسيطرة على الموقف من خارج الكوفة أيضاً وكان الحرّ معه هناك وأمره ابن زياد باستقبال الحسين في ألف فارس .

يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً وأربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقوا آخر حتى سقوها كلّها.

فقال عليّ بن الطعان المحاربي: كنتُ مع الحرّ يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين عليه السلام ما بي وفرسي من العطش.

قال: أَنِخ الراوية، والراوية عندي: السقاء[1].

ثم قال: يا ابن الأخ، أَنِخ الجمل، فأنخته.

فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء.

فقال الحسين عليه السلام اخنث السقاء، أي: اعطفه، فلم أدر كيف أفعل؟ فقام عليه السلام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسية وتقدم الحرّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم حسيناً، فلم يزل الحرّ مواقفاً للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر، وأمر الحسين عليه السلام الحجّاج بن مسروق[2] أن يؤذّن فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيّها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم[3] أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما أطمئن إليه من

---

(١) لم يفهم المحاربي مراد الحسين عليه السلام لأنّه خاطبه بلغة أهل الحجاز والراوية عندهم: الجمل، وعند أهل الكوفة: السقاء، ولذا خاطبه الإمام عليه السلام ثانياً بتعبير أهل الكوفة.

(٢) وهو مؤذّن الحسين عليه السلام كما نصّ عليه البحار ج ٤٥، ص: ٢٥.

(٣) راجع ص: ٣٥ لتعرف عدد الكتب وبعض نصوصها.

عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلّم أحد منهم بكلمة.

فقال للمؤذّن: أقم، وأقام الصلاة.

فقال عليه السلام للحرّ: أتريد أن تصلّي بأصحابك؟

قال (الحرّ): لا، بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك، فصلّى بهم الحسين عليه السلام.

وروى الصدوق في الأمالي، قال الحرّ: فلمّا خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين عليه السلام نوديت ثلاثاً: يا حرّ ابشر بالجنة، فالتفتُّ فلم أرَ أحداً، فقلتُ: ثكلت الحرّ أُمّه، يخرج إلى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويبشّر بالجنة.

فرهقه عند صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام ابنه: فأذن وأقام وقام الحسين عليه السلام فصلّى بالفريقين جميعاً. فلمّا سلّم وثب الحرّ بن يزيد.

فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال الحسين عليه السلام: وعليك السلام، من أنت يا عبد الله.

فقال: أنا الحرّ بن يزيد.

فقال: يا حرّ أعلينا أم لنا؟

فقال الحرّ: والله يابن رسول الله لقد بعثت لقتالك، وأعوذ بالله أن أحشر من قبري وناصيتي مشدودة إلى رجلي ويدي مغلولة إلى عنقي، وأكبّ على حرّ وجهي في النار.

يابن رسول الله، أين تذهب؟ ارجع إلى حرم جدّك فإنك مقتول[1].

---

(١) أمالي الصدوق ص: ١٥٤.

ثم دخل (خيمته) واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفّهم الذي كانوا فيه، فأعادوه ثم أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلّها[1].

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين بن علي عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا ثمّ أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين عليه السلام وقام فصلى ثم سلّم وانصرف إليهم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد أيّها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله تكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمّد وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلّا الكراهية لنا والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحرّ: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر.

فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنثرت بين يديه.

فقال له الحرّ: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله.

فقال له الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك.

ثم قال عليه السلام لأصحابه: قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركب

---

(١) ويظهر من هذا الكلام: أنّ الواقعة كانت في حرّ الصيف حيث استظلّوا بدوابّهم.

نساءهم فقال (الحسين عليه السلام) لأصحابه : انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف .

فقال الحسين عليه السلام للحرّ : ثكلتك أُمّك ما تريد ؟

قال له الحرّ : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثكل ، كائناً من كان ، ولكن والله ما لي إلىٰ ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدر عليه .

فقال له الحسين عليه السلام : فما تريد ؟

قال (الحرّ) : أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله .

قال عليه السلام : إذاً والله لا أتبعك .

قال (الحرّ) : إذاً والله لا أدعك .

فترادّا القول ثلاث مرات ، فلمّا كثر الكلام بينهما ، قال له الحرّ : إني لم أؤمر بقتالك ، إنّما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردّك إلى المدينة ، تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله ، فلعلّ الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلىٰ بشيء من أمرك ، فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية ، فسار الحسين عليه السلام وسار الحرّ في أصحابه يُسايره وهو يقول له : يا حسين إني أذكّرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلتَ لتقتلَنّ .

فقال له الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوّفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخوّفه ابن عمه ، وقال : أين تذهب ؟ فإنك مقتول ، فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مُجرماً

فإن عشتُ لم أندمْ وإن متّ لم أُلم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغما

فلمّا سمع ذلك الحرّ تنحّى عنه، وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية أُخرى، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات[١].

ثمّ مضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل[٢] فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب.

فقال (الحسين عليه السلام): لمن هذا؟

فقيل: لعبد الله بن الحرّ الجعفي[٣].

قال (الحسين عليه السلام): ادعوه...[٤].

---

(١) وادٍ لبني تميم وهو حدّ السواد، بينه وبين القادسيّة ستّة أميال وقيل له: عذيب الهجانات لانّ خيل النعمان ملك الحيرة كانت ترعى فيه.

(٢) ينسب القصر إلى مقاتل بن حسّان بن ثعلبة، يقع بين عين التمر والقطقطانة والقريّات.

(٣) في هامش مقتل الحسين ص: ٢٢١ عن تاريخ الطبري ج ٧، ص: ١٦٨ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص: ٣٨٥ كان عثمانيّ العقيدة ولأجله خرج إلى معاوية وحارب عليّاً يوم صفين، وفي تاريخ الطبري ج ٧، ص: ١٦٩ ـ الطبعة الأُولى ـ ذكر أحاديث تمرّده على الشريعة بنهبه الأموال وقطعه الطرق، وفي أنساب الأشراف ج ٥، ص: ٢٩٧ قاتله عبيدالله بن العباس السلمي من قبل القباع ولما أثخن بالجراح ركب سفينة ليعبر الفرات، وأراد أصحاب عبيد الله أن يقبضوا السفينة فأتلف نفسه في الماء خوفاً منهم وجراحاته تشخب دماً، وفي رسالة المغتالين: أنّ عبدالملك أرسله لمحاربة مصعب في جيش كثيف ثمّ تخلّف عنه الجيش حتّى قتل منه معه وعرض له عبيد الله السلميّ فقاتله ففرّ منه ابن الحرّ وركب معبرة الفرات فصاح عبيدالله بالملّاح: لئن عبرت به لأقتلنّك، فكرّ به راجعاً فعانقه ابن الحرّ فغرقا جميعاً فاستخرجوا ابن الحرّ ونصبوه غرضاً ورموه.انتهى باختصار، وإن أردت الأكثر حوله فراجع هامش مقتل الحسين للمقرّم ص: ٢٢١ وص: ٢٢٢.

(٤) فأرسل الإمام إليه رسولاً فرفض الإجابة ثمّ توجّه إليه الحسين ودعاه لنصرته فلم يجبه ولم نذكر القضية من أجل أنّ المقام يتعلّق بالحرّ بن يزيد الرياحي وقد ذكرها الشيخ المفيد في ص: ٢٢٦ من الإرشاد وإن أردت التفصيل فعليك بمقتل المقرم من ص: ٢٢١ إلى ص: ٢٢٤ ثم ندم ابن الحرّ على رفضه وأنشأ أبياتاً تمرّ عليك وتحقيقها في الهامش.

ولما كان في آخر الليل أمر فتيانه بالاستقاء من الماء ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل.

فقال عقبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثة، فأقبل ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام.

فقال. ممَّ حمدت الله واسترجعت.

فقال (عليه السلام): يا بنيّ إني خفقت خفقةً فعنّ لي فارس على فرس، وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تصير إليهم، فعلمتُ إنّها أنفسنا نعيت إلينا.

فقال له: يا أبة، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ؟

قال (عليه السلام): بلى والذي إليه مرجع العباد.

قال: فاننا إذاً لا نبالي أن نموت محقّين.

فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.

فلما أصبح نزل فصلّى الغداة ثمّ عمل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى[1] المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام.

فإذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكّب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرون فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه:

---

(١) تعرض عليك موقع نينوى في هامش ص: ٣٩.

أما بعد : فجعجع[١] بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلّا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء فقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام.

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحر : هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتي كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم.

فنظر يزيد بن المهاجر الكندي ـ وكان مع الحسين عليه السلام ـ إلى رسول ابن زياد فعرفه، فقال له يزيد : ثكلتك أُمك، ماذا جئت فيه؟

قال : أطعت إمامي ووفيت ببيعتي.

فقال له ابن المهاجر : بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ** ﴾[٢] فإمامك منهم.

وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقال له الحسين عليه السلام : دعنا ويحك ننزل في هذه القرية أو هذه، يعني : نينوى والغاضرية، أو هذه يعني : شفية[٣].

---

(١) في مقتل الحسين ص : ٢٢٦ عن مقاييس اللغة لابن فارس ج ١، ص : ٤١٦: جعجع بالحسين، أراد به ألجئه إلى مكان خشن، وقال بعضهم : الجعجعة في هذا الموضع الإزعاج وعن تهذيب اللغة في مادة (جع) معناه : ضيق عليه.

وقال الأصمعي : الجعجعة الحبس وأراد ابن زياد بقوله : جعجع به، أي : احبسه.

(٢) سورة القصص : ٤١.

(٣) هذه قرى الطفّ وهي قرى صغيرة متقاربة واقعة الآن في حدود مدينة كربلاء وكانت آنذاك عامرة.

قال (الحرّ): والله لا أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليّ عيناً عليّ.

فقال زهير بن القين: إني والله ما أراه يكون بعد الذي ترون إلّا أشدّ مما ترون. يابن رسول الله: إنّ قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا بعدهم ما لاقِبَل قبل لنا به.

فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبداهم بالقتال.

ثمّ نزل[1] وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين[2].

ح وحدّد موقفها جمع من المحقّقين منهم السيّد عبد الحسين الكليدار في بغية النبلاء. ومنهم المرحوم المقرّم في مقتل الحسين ص: ٢٢٥ ـ ٢٢٧ بما يلي:

(نينوىٰ)

في مجلة المقتبس ج ١٠ من المجلد ٧ لسنة (١٣٣٠ هـ)، كانت من قرى الطفّ الزاهرة بالعلوم وصادف عمرانها زمن الإمام الصادق عليه السلام وفي أوائل القرن (٣) لم يبق لها خبر.

(الغاضريّة)

قرية منسوبة إلى غاضرة من بني أسد، وقيل: إنّها تقع شمال قبر (عون) قرب كربلاء.

(شفيّة)

بئر لبني أسد.

(١) أي: نزل الإمام الحسين بأرض كربلاء.

(٢) هذا ما نقلناه عن كتاب الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله ص: ٢٢٧، سوى ما جعلناه بين قوسين.

«٢»

موقف الفداء

موقف الحر الفدائي
في عرصة كربلاء

فلما رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد : أي عمر ، أمقاتل أنت هذا الرجل ؟

قال (عمر) : إي والله ، قتالاً شديداً ، أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي .

قال (الحرّ) : أفما لكم فيما عرضه عليكم رضاً[1] ؟

قال عمر : أما لو كان الأمر اليّ لفعلت ، ولكن أميرك قد أبى .

---

(١) يقصد الحرّ بذلك ما كتبه عمر بن سعد إلى ابن زياد : (... هذا حسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلى المكان الذي هو منه أتى ، أو يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه) .

إرشاد المفيد ص : ٢٢٩ .

أقول: حاشا سيّد أباة الضيم أن يعهد بمثل ذلك العهد بل هذه فريةٌ من عمر على الحسين عليه السلام فإنّ الإمام قال كراراً في موارد منها (ما في الإرشاد ص : ٢٢٨) في جواب ابن سعد : (اكتب اليّ أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأمّا إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم) حاشاه أن يرضى بوضع يده في يد يزيد ، أو يكون تجاهه كأحد المسلمين ، بل هو حجّة الله عليهم وعلى يزيد .

فأقبل الحرّ حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له: قرّة بن قيس، فقال له: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟

قال (قرة): لا.

قال (الحرّ): فما تريد أن تسقيه؟

قال قرّة: وظننتُ والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك.

فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق لأسقيه فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه، فو الله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام[1].

فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً.

فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يابن يزيد، تريد أن تحمل؟

فلم يجبه، وأخذه مثل الأفْكَل[2]، وهي: الرعدة.

فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمريب، والله ما رأيتُ منك في موقفٍ قطّ مثل هذا، ولو قيل لي: مَنْ أشجع أهل الكوفة؟ ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟

فقال له الحرّ: إنّي والله أخيّر نفسي بين الجنّة والنار، فو الله لا أختار على الجنّة شيئاً، ولو قطّعت وحرّقت.

ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام[3] منكساً رمحه، قالباً ترسه، وقد

---

(١) للسيّد الجدّ رحمه الله رأيه السديد في تكذيب قول قرّة بخروجه معه، سيأتيك في الفصل الثالث.

(٢) الأفكل بوزن أحمد.

(٣) إلى هنا روينا عن ارشاد المفيد ص: ٢٣٥ عدا ما بين القوسين.

طأطأ برأسه حياءً من آل الرسول[١] ويده على رأسه وهو يقول : اللهم إليك أنبتُّ فتبْ عليَّ ، فقد أرعبتُ قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك[٢].

فجعل الحرّ يقبل الأرض بين يديه ، فقال الحسين : مَنْ تكون ؟ ارفع رأسك يا شيخ ، فرفع رأسه[٣].

فقال له : جعلتُ فداك ، يابن رسول الله . أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع ، وسايرتك في الطريق ، وجعجعت بك[٤] في هذا المكان ، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم[٥] ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، والله لو علمتُ أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبتُ فإنّي تائبٌ إلى الله مما صنعتُ ، فترى لي من ذلك توبة ؟

فقال له الحسين عليه السلام : نعم يتوبُ الله عليك ، فانزل .

قال : فأنا لك فارساً خير منّي راجلاً ، أقاتلهم لك على فرسي ساعة وإلى النزول آخر ما يصير أمري[٦].

---

(١) مقتل الحسين ص : ٢٨٥ وفي هامشه عن أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ، ص : ٤٢ : كان العرب إذا خافوا ووردوا على مَنْ يستجيرون به ، وجاءوا للصلح : نكسوا رماحهم

وقال في ص : ٤٣ وفد الحارث بن ظالم على عبد الله ابن جذعان ما عكاظ ، وهم يريدون حرب قيس فلذلك نكس رمحه ثمّ رفعه حين حرفوه وأمن الناس .

أقول : قلب الترس علامة عدم الحرب .

(٢) اللهوف ص : ٦١.

(٣) مقتل أبي مخنف كما روى عنه السيّد الجدّ قدس سره في الفصل الثالث .

(٤) فسرنا (جعجع) في هامش سابقاً.

(٥) حققنا العرض المذكور سابقاً.

(٦) الإرشاد للشيخ المفيد قدس سره ص : ٢٣٥.

(حلا وقتُ الحديث)

للحرّ في هذا الموقف مع الإمام الحسين عليه السلام مكالمات وأحاديث أُخرى.

(منها)

ما في كتاب رياض الشهادة : وجعل يستأذن للجهاد، ويبالغ، والإمام عليه السلام يقول له : أنت وافد إلينا وضيفنا، دعْ، حتى يبارز غيرك[1].

فقال الحرّ : يابن رسول الله، رأيت البارحة أبي في المنام، وسألني : أين كنت في هذه الأيام؟

فقلتُ : سرتُ إلى الحسين أحبسه حتى تصل إليه جيوش ابن زياد فصاح عليّ أبي، وقال : واويلاه ما لك يا بنيَّ ولابن رسول الله؟ إذا أردت أن تخلد في نار جهنّم فقاتله، أتريد أن يُخاصمك غداً محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء في يوم الجزاء وتحرم من شفاعتهم؟ بل ترجع وتنصر الحسين حتى يبيضَّ وجهُك يوم القيامة، وتفوز بجوارهم في دار الكرامة[2].

---

(١) عن رياض الشهادة ج ٢، ص : ١٢١.

(٢) عن رياض الشهادة ج ٢، ص : ١٢٠.

و (منها)[١]

(ما في البحار) :

انه قال للحسين عليه السلام : لما وجهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي : (إبشر يا حر بخير) فالتفت فلم أر أحداً .

فقلت : والله ما هذه بشارة ، وأنا أسير إلى الحسين ، وما أحدث نفسي باتباعك .

فقال عليه السلام لقد اصبت أجراً وخيراً[٢] .

(وعن أبي مخنف) :

قال الحرّ : يا مولاي ، إنّي لمّا خرجتُ من الكوفة قد عقد لي ابن زياد لعنه الله رايات ، وأمّرني على ألف فارس الذين صحبوني إليك ، وإذا أنا بمنادٍ خلفي يقول : (إبشر يا حرّ بالجنة) .

فقلتُ في نفسي : هو الشيطان يهتف بي : ابشر بالجنة ؟ وأنا سائر إلى حرب الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) أقول : رويت (بشارة الحرّ) بطرق وصور مختلفة ، ولا يبعد تعدّد الواقعة . حيث روى البحار وابو مخنف والصدوق في الأمالي باختلاف في العبارات والأمكنة : الهتاف ونحن البشارة وهي ثلاثة :

(الأُولى) : بعد خروجه من منزله ، نودي ثلاثاً : (يا حرّ ابشر بالجنّة) رواها الشيخ الصدوق في الأمالي .

(الثانية) : بعد خروجه من القصر ، نودي : (إبشر يا حرّ بخير) رواها الشيخ المجلسي في البحار عن ابن نما .

(الثالثة) : بعد خروجه من الكوفة أسيراً ، نودي : (ابشر يا حرّ بالجنّة) رواها السيّد الجدّ في القول السديد عن أبي مخنف .

(٢) البحار ج ٤٥ ، ص : ١٥ عن ابن نما ، راجع منير الأحزان ص : ٤٤ ، يأتي نقل ابن نما .

فقال الحسين عليه السلام : هذا المنادي هو الخضر عليه السلام أُمر أن يبشّرك بالجنة[١].

و (في الأمالي) :

قال الحرّ : فلمّا خرجتُ من منزلي متوجّهاً نحو الحسين عليه السلام ، نوديتُ ثلاثاً : (يا حرّ ابشر بالجنة) فالتفتُّ فلم أرَ أحداً.

فقلتُ : ثكلت الحرّ أُمّه ، يخرج إلى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويُبشّر بالجنة[٢].

و (منها)

ما في تذكرة الخواصّ :

وكان الحرّ بن يزيد اليربوعي من ساداتهم.

فقال له : بلى : والله لقد كاتبناك ، ونحن الذين أقدمناك ، فأبعد الله الباطل وأهله ، والله لا أختار الدنيا على الآخرة[٣].

و (منها)

ما في مصائب الأبرار :

المشهور : أن الحرّ بعد حصول الإذن من الحسين عليه السلام ، قال : يا سيدي أتأذن لي أن أظهر خجلي وسواد وجهي ، وأعتذر من أهل الحرم المخدّرات ؟

---

(١) القول السديد في الفصل الثالث، عن أبي مخنف.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق ص : ١٥٤.

(٣) تذكرة الخواصّ ص : ٢٥١.

فقال له الحسين عليه السلام : قد أذنت لك .

ولمّا وصل الحر إلى الحرم ، قال : السلام عليكنّ يا أهل بيت النبوة ، أنا الرجل الذي قطعتُ عليكم الطريق ، وأرعبتُ قلوبكنّ ، فأنا الآن نادمٌ من عملي ، وتبتُ من ذلك ، وبرجاء عفو الله ربّ العالمين التجأتُ إليكم ، وحصّلت الاذن من إمامي للحرب والبراز ، ومنكن أطلب العفو والسماح ، وأن لا تشكون عليَّ عند الصديقة الكبرى .

فلمّا سمعن النساء كلامه علا بكاؤهنّ وعويلهنّ حتى أسمعنَ المحبّ والعدوّ ، وحينما رأى الحرّ تلك الحالة نزل عن فرسه بلا اختيار ، ولطم على رأسه ووجهه وحثا التراب على رأسه قائلاً :

يا ليتني خرستُ ولم أقل ما قلتُ .

يا ليت يدي ورجلي قد شلّتا ولم أفعل ما فعلتُ .

يا ليت لم أمنعكم عن الرجوع .

وعند ذلك جاءته بعض نساء الحرم ودعتْ له بالخير وسلّته[1] .

و (منها)

ما في البحار :

أنّ الحرّ أتى الحسين عليه السلام فقال : يابن رسول ، كنتُ أوّل خارج عليك ، فأْذَنْ لي لأكون أوّل قتيلٍ بين يديك ، وأوّل من يصافح جدّك غداً .

وإنما قال الحرّ : (لأكون أوّل قتيل بين يديك) والمعنى : يكون أول قتيل من المبارزين ، وإلّا فإنّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى ، كما ذكر .

---

(١) روى السيّد الجدّ في آخر الفصل الثالث من القول السديد عن مصائب الأبرار بالنصّ الفارسي وتلك ترجمته .

فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم وجعل ينشد ويقول :

إنّي أنـا الحـرّ ومأوى الضـيف أضربُ فـي أعـناقكم بـالسيف
عن خير من حلّ بأرض الخَيف أضربكم ولا أرى من حـيف[1]

خطب الحر

له رضوان الله عليه خطبٌ متعدّدة ألقاها احتجاجاً على القوم[2].

الأُولى

يا أهل الكوفة، لأمّكم الهَبَل والعُبْر[3] أدعوتُم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أسلمتموه؟

---

(١) البحار ج ٤٥،ص :١٣ والعوالم ص:٨٥ بنص واحد، وكلاهما ذكرا بعد ذلك:قال محمّد بن أبـي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل وروايا تهم متقاربة: أنّ الحرّ ـ إلى آخر الكلام ـ أقول : علّ أحدهم أخذ من الآخر.

(٢) سنعرض الخطب وهي ستّ حسب ما عثرنا عليها في المصادر،لا حسب إلقائه رضوان الله عليه.
وقد ذكرها السيّد الجدّ ﷺ في الفصل الخامس بنصوصها سوى الخطبة الثالثة حيث ذكر صدرها والخطبة السادسة
وهذه الخطب وإن كانت قصيرة إلّا أنّها وافية للاحتجاج مع الأخذ بنظر الاعتبار موقف الحرب والمقاتلة الذي لا يسمح للتطويل.
كيف؟ وهو رضوان الله عليه كان يخطب ويحمل ويصول ويجول ويرجع إلى الإمام ثمّ إلى القوم ويخطب ويحمل ويخطب.
واخيراً لاشكّ في تعدّد الخطب من أجل اختلاف السياق والتعبير وإن كان العدد المذكور يحتمل رجوعه إلى اختلاف النسخ.

(٣) الهَبَل كجبل : الثكل. العبر كقفل : سخنة في العين تبكيها.

وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه؟ وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه في بلاد الله العريضة؛ فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عنها ضراً، وحَلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه؟ فهاهم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمّداً في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ[1].

الثانية

ويحكم لا أمّ لكم، أنتم الذين أقدمتموه، فلمّا أتاكم أسلمتموه، فصار كالأسير، ومنعتموه وأهله الماء الجاري الذي تشرب منه اليهود والنصارى والمجوس، ويتمرّغ فيه خنازير السواد، بئسما خلفتم محمداً في أهله وذريته. وإذا لم تنصروه وتفوا له بما حلفتم عليه، فدعوه يمضي حيث شاء من بلاد الله، أما أنتم بالله مؤمنون؟ وبنبوة محمّد جدّه مصدّقون؟ وبالمعاد موقنون[2].

الثالثة

في رواية أبي مخنف:

ونادى: يا أهل الكوفة، اسمعوا قولي فأنا الحرّ بن يزيد الرياحي، ألا

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص: ٢٣٥.

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص: ٢٥٢.

فاتقوا الله عباد الله، دعوتم هذا العبد الصالح[١] حتى إذا أتاكم غدرتم به ونكثتم، ومنعتموه عن الرجوع إلى بلاده، فصار في أيديكم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ومنعتموه من شرب الماء بئس ما خلفتم محمداً ﷺ في ذريته وأهل بيته.

الرابعة

روى السيّد الجد عن أبي مخنف بعد خطبته المذكورة[٢].

ثم حمل الحرّ بعد أن استأذن الحسين ﷺ وهو يرتجز، فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم نادى:

يا أهل الكوفة تبّاً لكم ولفعلكم، ويلكم ما أجرأكم على الله ورسوله ؟! تمنعون الماء على أولاده ونسوته، وتبيحونه إلى الكلاب والخنازير واليهود والنصارى، ما لكم ؟ لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر. إلّا أن تتوبوا وترجعوا[٣].

---

(١) إلى هنا ذكر السيّد الجدّ في الرأي السديد ـ الفصل الخامس، ثم قال: (وساق الكلام) ولم يذكر التتمة.

وهي موجودة في كتاب الجوهر الثمين للشيخ حسين بن علي البغدادي المتوفى سنة (١٠١٩ هـ) يرويها عن أبي عبد الله الصادق ﷺ (كما في ذخيرة الدارين ص: ١٩٩) وصدرها هكذا:

عن أبي عبد الله ﷺ: ... ثمّ رجع إلى القوم ونادى: يا أهل الكوفة، اتّقوا الله عباد الله علامَ دعوتُم هذا العبد الصالح ؟ الخ....

(٢) أي الخطبة الثالثة.

(٣) القول السديد الفصل الخامس.

الخامسة

وعن أبي مخنف أيضاً : ثم حمل على القوم .. ونادى :

يا أهل الكوفة : دعوتموه وزعمتم أنكم تنصرونه فأحطتم به من كلّ جانب ومكان على أنكم تقتلونه ظلماً وعدواناً ، ومنعتوه من التوجه إلى بلاد الله العريضة ، فأصبح في أيديكم أسيراً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ومنعتم أولاده من شرب الماء الذي تشرب منه اليهود والنصارى والكلاب والخنازير ، بئسما صنعتم وخلفتم محمداً صلى الله عليه وآله في ذريته ، ما لكم لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر ؟ ألا تتوبوا وترجعوا عمّا أنتم عليه[1] ؟

السادسة

يا أهل الكوفة لأمّكم الهبل والعبر ، دعوتم ابن رسول الله (وفي رواية) أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أسلمتموه ؟! وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه في بلاد الله العريضة ، حتى يأمن ويأمن أهل بيته ، فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وحلّأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنصارى ، وتتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابه ،

---

(١) القول السديد الفصل الخامس .

ملحوظة: لنا تحقيق حول مقتل أبي مخنف نعرضه في آخر التقديم إن شاء الله تعالى.

فهاهم قد صرعهم العطش! بئسما خلفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه[١].

وروي أن الحرّ لمّا لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يقال له: (يزيد بن سفيان): أما والله لو لحقته لأتبعته السنان، فبينما هو يقاتل وان فرسه لمضروب على أُذنيه وحاجبيه وأن الدماء تسيل؛ إذ قال الحصين: يا يزيد هذا الحرّ الذي كنتَ تتمناه.

قال: نعم، فخرج إليه، فما لبث الحرّ أن قتله، وقتل أربعين فارساً وراجلاً[٢].

ثم رمى أيوب بن مشرح الخيواني فرسَ الحرّ بسهم فعقره وشَبَّ به الفرسُ، فوثبَ عنه كأنّه ليث[٣].

روى أبو مخنف عن أيوب بن مشرح الخيواني أنه كان يقول:

جال الحرّ على فرسه فرميتُه فحشأت[٤] فرسه، فما لبث ان أرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ أشجع من ذي لَبَد هِزَبْر

قال: فما رأيت أحداً يفرى فريه، وأخذ يقاتل راجلاً وهو يقول:

---

(١) أعيان الشيعة ج ٢٠، ص: ٣٧٩.

(٢) البحار ج ٤٥، ص: ١٤.

(٣) تاريخ الطبري ج ٦، ص: ٢٤٨ وص: ٢٥٠ كما في مقتل الحسين ص: ٢٩٥.

(٤) حشأته: أصبت أحشاءه.

آليتُ لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلّا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً معضلا لانا كلا عنهم ولا مهللا
لا عاجزاً عنهم ولا مبدلا أحمي الحسين الماجد المؤملا[١]

وقاتل الحرّ بن يزيد راجلاً قتالاً شديداً[٢].

وهو يقول:

إني أنا الحرّ ونجل الحرّ أشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكرّ لكنني الوقّاف عند الفرّ

ثم لم يزل يقاتل[٣].

وحمل الحر وزهير بن القين فقاتلا قتالاً شديداً.

وكان إذا حمل أحدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه، فعلا ذلك ساعة[٤] وفي ذلك يقول عبيد الله بن عمرو البدائي:

سعيد بن عبد الله لا تنسينّه ولا الحرّ إذ آسى زهيراً على قسر

ثم حملت الرجّالة على الحرّ وتكاثروا عليه[٥].

فاشترك في قتله أيوب بن مسرّح، ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة[٦] حتى قتل ﷺ فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول:

---

(١) أعيان الشيعة ج ٢٠، ص: ٣٨١.
(٢) الكامل لابن الأثير ج ٣، ص: ٢٩١.
(٣) البحار ج ٤٥، ص: ١٤.
(٤) الكامل لابن الأثير ج ٣، ص: ٢٩٢.
(٥) أعيان الشيعة ج ٢، ص: ٣٨٢.
(٦) إرشاد المفيد ص: ٢٣٧ والبحار ج ٤٥، ص: ١٤.

أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك، وأنت الحرّ في الدنيا وأنت الحر في الآخرة.

ورثاه رجل من أصحاب الحسين وقيل: بل رثاه عليّ بن الحسين عليه السلام:

لنعم الحرُّ حرُّ بني رياح ... صبورٌ عند مختلف الرماح

ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً ... فجاد بنفسه عند الصياح

فيا ربّي أضفه في جنانٍ ... وزوّجه مع الحور الملاح[1]

وفي مناقب ابن شهر آشوب أنه قتل نيفاً وأربعين رجلاً[2].

لكن أبا اسحاق الاسفرايني ذكر في كتاب «نور العين في مشهد الحسين عليه السلام» ص: ٢١، ما نصه:

فقال له الحر: ائذَن لي بالبراز.

فقاله له: ابرز، شكر الله فعلك.

فبرز على عسكر ابن سعد ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم خمس مائة. فلما نظر ابن سعد إلى فعله، قال: يا ويلكم، مَنْ هذا؟

فقالوا له: الحرّ بن يزيد، هو وولده، عصوا علينا، وصاروا إلى نصرة الحسين.

فقال: عليه برماة النبل، فأقبل عليه سبعمائة رام، وجعلوا يرشقونه بالسهام حتى صيروه هو وجواده مثل القنفذ، من كثرة النبال، فوقع في عين جواده سهم فاضطرب به الجواد وشَبَّ به، فرماه على الأرض.

فناداهم ابن سعد: يا ويلكم أدركوه.

---

(١) البحار ج ٤٥، ص: ١٤ ونسبها الاسفرايني إلى الإمام الحسين عليه السلام راجع نور العين ص: ٢١ وكذا الصدوق في الأمالي ص: ١٦٠ إلّا أنّه ذكر البيتين الأوّلين فقط.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤، ص: ١٠٠.

فتكاثروا عليه وأخذوه أسيراً إلى عمر بن سعد فأمرهم برمي رأسه عن بدنه، ورموه إلى الحسين فأخذه وجعله بين يديه، وقال: رحمك الله يا حرّ.

وجعل يمسح الدم عن رأسه وثناياه ويقول:

ما أخطأت أُمك إذ سمّتك الحرّ، فأنت حرّ في الدنيا والآخرة.

وإلى هنا

نختم ما أردناه من عرض موقفي الحر بن يزيد الرياحي مع الامام الحسين عليه صلوات الله وسلامه عليه حتى يكون مدخلاً لكتاب سيدنا الجدّ المغفور له:

(القول السديد بشأن الحر الشهيد)

وقمتُ بتحقيق الكتاب خدمة للشهيد السعيد وأرضاءاً لروح جدي المجيد بنشر هذا الكتاب، وقضاء لحاجتي التي جعلت الشهيد رضوان الله عليه شفيعاً إلى الله تعالى فيها سائلاً المولى جلّ وعلا القبول.

وأن يبلغ ثوابه إلى روح جدنا المغفور له الزاكية حتى يستمر دعاؤه لي بعد مماته كما في حياته.

وفي الختام لابد من ذكر ملحوظات:

إنّي تتبعت المصادر التي ذكرها السيد الجد ﷺ وراجعت نصوصها وأوردتها حرفياً إلّا كتاب «التبر المذاب» و«مصائب الأبرار».

٢ ـ إنّ كتاب «رياض الشهادة» فارسي اللغة، ومفصل جدّاً في ثلاث مجلدات ضخمة، فترجم السيد الجد موارد الاستشهاد بإيجاز.

٣ ـ يروي السيد الجد عن أبي مخنف روايات متعدّدة في موضوع واحد. والحديث عن مقتل أبي مخنف ذو شجون فقد ذكر الحجة السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ج ٢٠، ص : ٣٨٢ ما نصه :

وقع في مقتل أبي مخنف ـ وقد طبع مع الجزء العاشر من البحار وطبع أيضا في بمبائي ـ ذكر أُمور تتعلّق بالحر بن يزيد لم تعلم صحتها....

واستشهد السيد الأمين بأمور على ذلك وبسط الكلام حول المقتل المتداول.

والسيد الجد لم يعتمد على المقتل المتداول الذي هو عن نسخة طبع بمبائي والدليل على ذلك أمران :

١ ـ أني لم أجد رواياته عن أبي مخنف في المقتل المتداول إلّا شيئاً يسيراً أشرت إليه أثناء الكتاب.

والظاهر أنه لم يعتمد في ذلك على المقتل المتداول.

فإن هناك نسخاً أُخرى غير المقتل المتداول، كالذي يروى عنه الطبري وابن نما والمجلسي، والسيّد الأمين نفسه وغيرهم.

٢ ـ ذكر روايات متعدّدة في موضوع واحد عن أبي مخنف والحال ان المقتل المتداول لم يعدّد الروايات.

وأخيراً أرجو من القارئ الكريم ان لا ينساني من دعائه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

٩ ذي الحجة ١٣٩٣ هـ

كربلاء المقدسة

محمّد التقي الحسيني

الجلالي

القول السديد

بشأن

الحرّ الشهيد

للسيّد الخراساني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عالم الغيب والشهادة الذي أظهر سرّ الشهادة في الحبس والأسر والشهادة.

والصلاة والسلام على أفضل من بعث لنيل السعادة، ودرك الأجر وزيادة، محمّد وآله الذين هم للأولياء سادة، وللممتَحَنين قادة، ولمن استشهد في سبيل الله أسوة ورشادة.

وبعدُ:

فإنّي بتوفيق ربي مُوْفٍ بما عقد عليه قلبي، وعهد عليه لُبّي، من ذكر ترجمة العبد الصالح السعيد والولي الناصح الشهيد (الحُرّ) بن يزيد الرياحي عليه سلام الله ما لاح شمس الضحى في الضواحي، وناح بلابل الطحا في النواحي.

المقدمة

اعلم أن الله تعالى شأنه وتقدّست أركانه أرأفُ بعبده من أبيه وأُمه. وأرحم به من نفسه، وأشفق به من كلّ شفيق، وأرفق به من كلّ حميم وصديق، فهو تبارك وتعالى لا يرضى لعباده الكفر والفسوق، ولا يوقعهم إلّا في كلّ خير محقوق، وبرّ مصدوق، ولا ييأس من فضله الصغير والكبير، والوضيع والشريف، ولا يقنط من عفوه العاصون، وهل ييأس من روح الله إلّا القوم الضالّون ؟!

وإن الله تبارك وتعالى جعل لكلّ خير علامة، ولكلّ فضل منارا وهداية، ولكلّ أمر سبباً ومطلباً.

ولما كان من أعظم ما يحتاج إليه العباد، وأفضل مالا مناص لهم في المعاش والمعاد: فتح باب التوبة للعاصين، وإقامة طريق الإنابة للمذنبين، حيث أنّ الإنسان مجبول على السهو والنسيان، ومطبوع على التجري والعصيان، فلو لم يفتح الله عزّ وجل باب فضله من التوبة، ولم يندب بكرمه إلى حسن الأوبة، وأخذ عباده بأول معصيته، ونقم عليه باحدى موبقته، لم ينجُ ناجٍ من أليم عقابه، ولم يرجُ راجٍ فضل ثوابه،

ولأنسدّ أبواب كرمه الأبديه، ولم تظهر بركاته السرمدية، فاقتضى حكمته البالغة وكرامته السابغة فتح هذا الباب الرفيع العالي، وترخيص هذا الجوهر الغالي، وتسهيل الوصول إليه بأقرب طريق، وتوضيح السلوك فيه من كلّ فجٍّ عميق.

فـ(أولاً)

جعل تبارك وتعالى في فرقانه العظيم وقرآنه الحكيم آيات باهرة وهدايات ظاهرة، تدور بها الألسن والأفهام، وتبقى على مرّ الدهور والأعوام، وتزداد وضوحاً واتضاحاً جيلاً بعد جيل، وتبيّنها الأولياء والعلماء قبيلاً بعد قبيل، فقال عزّ من قائل:

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1].

وقال تعالى شأنه:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[2].

وقال عزّ شأنه:

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3].

---

(١) سورة الأنعام: ٥٤.

(٢) سورة الزمر: ٥٣.

(٣) سورة النور: ٣١.

وقال جلّ جلاله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾[١].

وقال تبارك وتعالى :

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[٢].

وقال تقدّست أسماؤه :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[٣].

وقال عمّت الائه :

﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٤].

بل وسّع باب لطفه، وبسط لواء فضله، ولم يكتف بمجرّد ندب العصاة، واسترجاع المذنبين، بل كرّر هذا الانتداب وأصرّ على المراجعة إلى هذا الصواب، والتوجّه إلى هذا الباب، فوعد على ذلك بأنواع الآلاء والنعم، ومزيد الفضل والكرم، زيادة على محو السيئات، والعفو عن الخطيئات، فالتزم تبارك وتعالى على نفسه أن يبسط على التائبين أنواع النعم والبركات، ويبلّغهم أفضل الأمنيات، وأعظم من جميع ذلك أن يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ذلك هو الفوز العظيم.

---

(١) سورة التحريم : ٨.

(٢) سورة التوبة : ١٠٤.

(٣) سورة الشورى : ٢٥.

(٤) سورة البقرة : ٢٢٢.

فقال تعالى: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾[1].

وقال عزّ شأنه فيما أخبر عن هود عليه السلام:

﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾[2]

وقال عظم برهانه فيما أخبر عن نوح عليه السلام:

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة[4].

---

(١) سورة هود: ٣.

(٢) سورة هود: ٥٢.

(٣) سورة نوح: ١٠ ـ ١٢.

(٤) آيات التوبة والغفران في القرآن ـ سوى ما ذكره السيد الجد قدس سره ـ كثيرة ولنشر إلى أربعين منها، ففي سورة البقرة: ٣٧ و ٥٤ و ١٦٠.

آل عمران: ٨٩.

النساء: ١٦ و ١٧ و ٢٦ و ٢٧ و ٦٤ و ١٠٦ و ١١٠ و ١٤٦.

المائدة: ٣٤ و ٣٩ و ٧٤.

الأعراف: ١٥٣.

الأنفال: ٣٣.

التوبة: ٣ و ١٥ و ٢٧ و ٧٤ و ١١٢ و ١١٨.

هود: ٦١ و ٩٠.

يوسف: ٩٨.

النحل: ١١٩.

(ثانياً)

ثمّ إنّ الله جلّ جلاله وعظم سلطانه وتعالى كبريائه : لم يكتفِ بتلك البيانات الكافية، والبينات الوافية، والدلالات العقلية، والإشارات القلبية حتى جعل عزّ شأنه علامةً محسوسة وآية مشهودةً، وعياناً مرئيّاً ومبصراً مرعيّاً، حتى لا يقول قائل ولا يبقى أحد بباطل، إذ قيل : ليس البيان كالعيان، ولا المعقول كالمحسوس، فكانت لله الحجّة البالغة، إذ جعل قبول توبة (الحرّ بن يزيد) وفوزه بدرجات السعادة، وكرامات الشهادة، بما ليس معه من مزيد، بعدما صدر منه ذلك الجرم العظيم والإثم الوخيم، وتجرّأ على الله ورسوله وخرج على إمام زمانه، وبايع المَرَقة الفجّار، وتابع الملاحدة الكفّار، وعدّ نفسه في حزب الشيطان، وأسرف في الغيّ والطغيان، حتى أرعب قلوب آل الله، وأنزلهم في محلّ الكرب والبلاء، وأحاط بهم جموع الأعداء، وفعل ما فعل، مع

➲ مريم : ٦٠.
طه : ٨٢.
النور : ٥ و ١٠.
الفرقان : ٧٠ ـ ٧١.
القصص : ٦٧.
الأحزاب : ٢٤ و ٧٣.
غافر : ٣.
الحجرات : ١٢.
المزمل : ٢٠.
النصر : ٣.

هذه كلّها عفا الله عما سلف منه، وقبل منه توبة نصوح، بل ألبسه الله تعالى أفضل خلع الكرامة، وجعله للمذنبين أفضل علامة، وللتائبين أكرم آية ودعامة.

(ولعمري والله العظيم) إنّ هذا فضلٌ من الله جلّ جلاله، كبير المقام عظيم المرام، وهداية كاملة لجميع طبقات الأنام، لا تُبليه مرور الأيّام ولا تنسيه كرور الشهور والأعوام، بل يزداد كلّ يوم ظهوراً ويقوى كلّ حين ضياء ونوراً.

ولنشر إلى بعض ما أظهر الله تبارك وتعالى في شؤون هذا الشهيد السعيد (الحرّ بن يزيد) عليه سلام الله الملك المجيد.

الأوّل

أنّه ـ كما سمعتَ ـ عَلَمُ التائبين وآية المنيبين إلى الله عزّ وجلّ، حتى ينظر إلى مقامه الرفيع كلُّ مذنب فيتوب عن ذنبه ويؤوب إلى ربّه، ويرغب إلى عظيم ثوابه، ويرهب عن أليم عقابه، فإذا نظر الإنسان العاقل إلى حال هذا الرجل الكامل؛ حيث أنّه وصل بتوبةٍ واحدةٍ، وبلغ بساعةٍ من النهار إلى أفضل درجات المستشهَدين، وأدخلَ بنفسه في زمرة أولياء الله المقرّبين، وزاحم ـ في الدرجات العلى ـ الأنبياءَ والمرسلين، وصار غِبْطةً لجميع العالمين، فمتى تأمّل في بعض هذه الأحوال متأمِّلٌ صغرتْ في نظره الدنيا وما فيها، وضاقت عليه الأرض وما عليها، فلم يرضَ عن نفسه بتوبةٍ واحدةٍ، بل يتمنّى توبةً مستمرةً مرّ الليالي والدهور، وحينئذٍ، لا يقنط أحدٌ من رحمة الله، ولا ييأس عبدٌ من رَوْحِهِ وإن اتى بأعظم ذنبٍ عنده، وأكبر ما يصدر من يديه.

الثاني

أنّه دليل عظيم لطف الله جلّت نعماؤه، وآية رأفته الكاملة، وعلامة وعده الصادق، وإنجاز ميعاده الواقع، حيث أنّ هذا الرجل العائش حميداً، والماضي شهيداً، قد مضى بجميع أوقات عمره في عيش رغيدٍ، ونِعَمٍ وحَشَمٍ وعبيد، قد جمع الله تعالى له سلامة النفس، وشجاعة القلب، وقوّة الجسم، بل أكرمه الله تبارك وتعالى السعة في المال، وقرّة العين في الأهل والأولاد، فكان له مضيفٌ يأوي إليه كلّ فقير، ويقصده كلّ قريب وبعيد، فكان رئيس قومه، وشيخ عشيرته، ومع ذلك كان أميراً في عساكر السلطان[1] ومندوباً في كلّ نائبه من نوائب الزمان، ومع هذه النعم الإلهيّة، التي يعجز عن شكر شيء منها لسان العالمين، صرف هذه الموائد العظائم في المعاصي والمآثم، فإنّ أعظم ذنب مُوبق، وإثم مردٍ: أن يبايع أحد لمعاوية أو نغله يزيد الطاغية، ثمّ ينظمّ في سلك عساكر اللئيم الدعيّ ابن زياد، ويخرج على سبط الرسول في ذلك الوقت المهول، ويُرعب قلوب الفاطميّات، ويذيب أكباد العلويّات.

يا لها من عظيم الموبقات وكبير المهلكات!! أعاذنا الله تعالى منها ومن أمثالها بجاه محمّد وآله ﷺ.

---

(١) وكان في كربلاء على تميم وهمدان، ذكره ابن الأثير في الكامل ج ٣، ص: ٢٨٦ والسيّد الأمين في أعيان الشيعة ج ٢٠، ص: ٣٦٩.

وفي شرح شافية ابي فراس ص: ١٣٤: الحرّ بن يزيد الرياحي صاحب شرطة عبيد الله.

لكنّ فضل الله تعالى أعظمُ من أن يوصف، ولطفه أكبرُ من أن يتصوّر، فلم ينسدّ على عبده هذا بابُ فضله، فلمّا تابَ تابَ اللهُ عليه، وكانت جلالة الله عزّ وجلّ أولى بأن يُظهر فضله العظيم من عظم هذه الجرائم الجسام، فغفر الله تعالى له وقبل توبته، وبلّغه إلى أعلى مراتب كرامته.

الثالث

أنّ فيه ظهور جلالة الحسين ﷺ وعلوّ مقامه وعظيم زلفته عند الله تعالى وان الله تعالى قد فوّض إليه أمر دينه، بل فوّض إليه جميع الكائنات، ودائرة العالم الإمكاني، لا كما تقوله المفوّضة، بل كما طفحتْ به ألسنة الوحي والرسالة: أنّه العلّة الغائية لجميع ما يفعله الله تعالى بقدرته الكاملة، حيث أنّ مثل هذا المتمادي في غيّهِ، المتجرئ في طيّهِ، من سالف الزمان، والمتلوّث بأرجاس البغي والطغيان، أوقع نفسه ساعةً واحدةً في بحار أنوار الإمام، وغمس في مياه مراحمه الجارية، وتطهّر بغيث سحائب جوده وكرمه، فذهبت عنه جميعُ نجاساته العارضية، واستشفى من عين شفائه عن كلّ داء كان يعنيه.

ولا غروَ، فإنّ ساحة جلالة الحسين مَمْلَحةٌ تطهّر كلّ رجس، ومَطْهرة تنظف كلّ إثم.

فظهر في هذا الرجل آثار جلالة الإمام عليه أفضل السلام، وأقام لجميع الأنام بُرهاناً ساطعاً لعظمة شأنه، ما دارت الليالي والأيام، فكانت ذرة من إكسير طاعة الحسين، وكيمياء محبّته، حاكمة على معاصي الدهور، وموجبة لانقلاب ماهيّة ظلمات الذنوب إلى نور الطاعات

والحُبور، فقد صحَّ واتضح فيه ما روى في أبيه ﷺ (حُبّ عليّ ﷺ حسنةٌ لا تضرّ معها سيئة)[١] و (بُغض عليّ سيئةٌ لا تنفع معها حسنة)[٢].

فأوجب ذلك مزيد رغبة العباد إلى التوجّه إلى الحسين ﷺ ويسافروا من أقصى البلاد إلى زيارة قبره، ويقيموا عزاءه في كلّ ناحية، ويبذلوا مهجهم فيه لنيل الدرجات العالية.

فإنّه لو لم يظهر لهم في الدنيا ما ظهر للحرّ الشهيد ﷺ من العنايات الدنيوية، فلا يخلو من أحد أمرين:

١ ـ إمّا أنهم قصّروا فيما كان ينبغي منهم من تحمّل المشاق، كما تحمّل فإنّ الأجر على قَدَر المشقّة.

٢ ـ وإمّا أنه ادّخر لهم في الآخرة حتى يرافقوه في الدرجات العلى والنعم الفاخرة.

ولهذه العلّة الغيبية والسرّ الإلهي جعل الله عزّ وجلّ لهذا الشهيد السعيد نوعَ امتيازٍ من بين الشهداء، ومزيد اختصاص من سائر سعداء كربلاء، حيث خصّه الله عزّ وجلّ بمقامٍ مخصوصٍ ومرقدٍ مستقلّ ومشهد منفرد، يتوجّه إليه الأولياء والعلماء من أقصى بلادهم، ويزورونه لإجابة دعائهم، فيقضي الله تعالى حوائجهم عند مشهده، ويبلغ بفضله كلّ قاصد مقصده، فإن سائر الأجلّه الشهداء صلوات الله عليهم وإن نالوا شرف جوار الإمام في حرمه الشريف، وقابلَ مشهدُهم ومزارهم بقبره

---

(١) كنوز الحقائق للمناوي ص: ٦٢ وقال: أخرجه الديلمي. يعني: عن النبيّ ﷺ كما في فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢، ص: ٢١٩.

(٢) كنوز الحقائق للمناوي ص: ٥٣ وقال: أخرجه الديلمي. يعني: عن النبيّ ﷺ كما في فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢، ص: ٢٢٠.

المنيف، فيزورهم بمحضر الحسين عليه السلام كلّ من يزوره، ويذكرهم عند ذكره، وإنّ هذا المقام أرفع من كلّ ما يأمله الراغبون، وتطير إليه أفئدة الشائقين.

لكن، مع ذلك، لم يظهر لأحد من شهداء الطفّ ما ظهر لهذا الشهيد السعيد، مع ذلك العلوّ في مقام كلّ واحد منهم، من عظيم الزُلفة عند الله وبذل أنفسهم في طاعة الله، وبلوغ رتبتهم إلى أعلى المراتب، من حيث صحابة النبيّ المختار صلّى الله عليه وآله الأطهار، ورسوخ علمهم وفقههم في أحكام الدين، وقدم سابقتهم في الجدّ والاجتهاد، ومجاهدة النفس والجهاد، وغير ذلك من أنواع درجات الكُمّلين، ومراتب الأولياء المقرّبين، فإنّ كلّ واحد من أُولئك الصفوة والأولياء النقباء مغبوط كلّ فرد من نوع البشر، آدم ومَنْ دونه، وهم أحقّ بقول النبيّ الصادق: «علماء أُمتي أفضل من أنبياء بني اسرائيل»[1].

فلم يكن لأحدٍ من أولئك الأعاظم مقام خاصّ، ومشهد مخصوص، كما لهذا النازل بفنائهم، والتابع لهم ساعة من نهار، مطرح أقدامهم، فكان ذلك من علوّ مقام أولئك الأجلة حيث أنّهم أكرموا ضيفهم بكلّ كرامة، وقدّموه على أنفسهم في نيل فضل الله وإنعامه.

الرابع

أنّه استحى من الإمام عليه السلام وأهل بيته ومن أصحابه، فلم يتمكّن من البقاء معهم حيّاً وميتاً، ولهذا لمّا سار إلى الإمام عليه السلام لفّ رأسه،

(١) لم أعثر على هذا النصّ (المشهور) بعد التتبع في كتب الفريقين ولكنّ المنصوص: (علماء أُمتي كأنبياء بني إسرائيل) كما في البحار ج ٢، ص: ٢٢ الحديث رقم ٦٧ وغيره.

وأوقع نفسه على التراب، ولم يرفع رأسه حتى قال له الإمام: ارفع رأسك يا شيخ[١].

ولمّا كان في نهاية الوَجَل، من عظم خطيئته، وغاية الخَجَل من سوء جريرته، لم يجلس ولم يتكلّم مع أحد، إلّا أنه طلب الإذن في الجهاد، وملّ من الحياة، فكان الموت أحلى في مذاقه من العسل، والبقاء أمَرَّ من الحنظل، فكما لم يقدر على مقابلتهم، والنظر في وجوههم حيّاً، لم يقدر على مجاورة قبورهم بعد الممات[٢].

فطلب أن يكون في ناحيةٍ منهم[٣] إظهاراً للخجل، واستحياء ممّا فعل، فأكرمه الله تعالى إزاءاً لهذا التواضع، واستصغاراً لنفسه حيث أنه لم يدخل نفسه ـ من جهة تقصيره في حقوق الله عزّ وجلّ ـ في سلك أوليائه المنتجَبين وأصفيائه المنتخَبين، فأظهر مرقده الشريف، وأنزل بركاته عليه، وجعل أفئدة من الناس تأوي إليه، وصار كما قال ﷺ: «التائبُ من الذنب كمن لا ذنبَ له»[٤].

الخامس

أنّ هذا الرجل الكامل كان من أوّل أمره راسخ الإيمان، ثابت اليقين

---

(١) راجع تتمة الكلام في ص: ٤٣.

(٢) حيث ترى قبره الشريف ببعد فرسخ عن مدفن الحسين والشهداء ﷺ.

(٣) لم أعثر على نصّ لوصيّته بإبعاد قبره، وسيأتي غير ذلك في الخاتمة، ولا يبعد أنّه أوصى بذلك قومه واستند السيّد الحدّ ﷺ إلى مصدر لم نعثر عليه.

(٤) أورده الكلينيّ في أُصول الكافي ج ٢، ص: ٤٣٥ الحديث رقم ١٠ عن الإمام الباقر ﷺ والمجلسي في البحار ج ٩٣ ص: ٢٨١ الحديث رقم ٢٢ وغيرهما.

صحيح الاعتقاد، فإذا سلم الأصل وصحّ الأساس، لم يضرّ ما يعرض على الفروع مما يُشينها، أو يطري على الأغصان فيفسدها، مع حفظ أصل الشجرة إذا بلغ موسم الربيع، وفاض فُرات الرحمة، وطاب هواء الإفضال، تنمى تلك الشجرة الطيبة الثابتة أصلها، فرعاً تحلو ثمرتها، وتدوم بركتها.

وهكذا كان حال هذا الرجل الكريم، ألم تسمع: أنّه لمّا خرج من داره سمع هاتفاً من ورائه: «ابشر بالجنّة» فقال لنفسه لائماً، وعلى رقبته حاكماً: «ويحك تخرج إلى حرب الحسين وتبشر بالجنة»[1].

فكفاه هذا الاعتقاد الصحيح، وهذا الوجل والخوف.

فظهر أنّه لم يكن فيما فعله متجرّياً، ولا لعقوبة الله متهاوناً ومتعرّضاً، فلعلّه كان يأمل الصلح ويرجو أن يقع من يده ما يذبّ به عن الإمام عليه السلام.

ولهذا لمّا ظهر من ابن سعد وعساكره اللئام الإصرار على قتل الإمام عليه السلام، جاء إليه وسأله، وقال: أي: عمر أمقاتلٌ أنت هذا الرجل؟

قال: نعم، قتالاً أيسره كذا وكذا[2].

وممّا يدلّ على ما حقّقناه أنه حين تشرّف بحضرة الإمام عليه السلام ودخل وقت الصلاة اقتدى مع عسكره بالإمام عليه السلام وائتم به في صلاتيه الظهر والعصر «فذانك برهانان من ربك»:

---

(١) روى قصّة البشارة جمع ممن ذكروا الواقعة إلّا أنّ بعضهم كالصدوق في الأمالي نصّ بـ(يا حرّ ابشر بالجنة) وابن نخنف على ما روى عنه السيّد الجدّ في الفصل الثالث نصّ بـ(ابشر يا حرّ بالجنة)، وبعضهم كابن نما نصّ بـ(ابشر يا حرّ بخير) ويرويه السيّد الجدّ قدس سره أيضاً، وتقدّم.

(٢) تقدّمت تتمّة كلامه في ص: ٤١.

أولاً :

تلك النفس الكريمة اللوّامة، وقد استعظم الله عزّ وجلّ القسم بها، وقرنها بيوم القيامة، فقال عزّ شأنه : ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾[١] .....[٢].

وثانياً :

اقتداؤه بالإمام عليه السلام في مثل ذلك الوقت، واستعظامه للصلاة التي هي «... عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردّت ردّ ماسواها»[٣].

ولا شبهةَ ولا ريبَ أنّ تلك الصلاة من مثل الحرّ كانت مقبولة، فإنّه على خلاف أصحابه، حيث أنه صلّى اختياراً بخلافهم، فإنّهم تبع له لا يمكنهم الخلاف، ولأنّه كان أميرَ القوم فبمتابعته أرضىٰ الإمام عليه السلام وأصحابه الكرام، وسكّن خواطر الفاطميّات، ألبتة، وكفاه بذلك فخراً، ولولا منه سوى هذه الصلاة لكان من الناجين، ولمثوبة الله من الراجين، فإن ﴿ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾[٤].

فهذه الصلاة هي التي أنجته من أعظم الفحشاء وأكبر المناكير : قتل سيّد الشهداء وأصحابه السعداء.

ومن هذه الجملة : استعظامه لحرمة الصدّيقة الكبرى، وكظم غيظه

---

(١) سورة القيامة : ٢.

(٢) في الأصل كلمات لم أعرفها فجعلت مكانها النقط.

(٣) وردت بهذا المضمون أحاديث كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام منها في الوسائل ج ٣، ص : ٢٢ الحديث رقم ١٠ و ١٣.

(٤) سورة العنكبوت : ٤٥.

على سيّد الشهداء، فذكر بضعة الرسول بكمال الاحترام، وتخضع بحسب مقدوره للإمام عليه السلام حيث قال عليه السلام له: ثكلتك أُمّك. فقال الحرّ...[1][2].

وإلى هنا نأخذ عنان البيان في المقام والمقدّمة ولندخل في أُصول المرام وفيه فصول وخاتمة[3].

---

(١) فقال له الحرّ: أما لو غيرك من العرب يقولها لي ـ وهو على مثل الحال التي أنت عليها ـ ما تركت ذكر أُمّه بالثكل، كائناً من كان، ولكن ـ والله ـ مالي إلى ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدر عليه.

(٢) كتب السيّد الجدّ قدس سره في الهامش، ما نصّه: ولعلّ منشأ استقلال الحرّ بالحرم والضريح، اثر دعاء الحسين وكلامه عليه السلام له: أنت والله الحرّ في الدنيا والآخرة.

فإنّ من مراتب حرّيته في الدنيا، الاستقلال في الدفن والقبر والحرم والزيارة، فإنّه لو كان بحضرة الحسين عليه السلام مع الشهداء كان له نوع تبعيّة ورقيّة كما هو واضح.

(٣) ومما يؤسف. أنّ السيّد الجدّ قدس سره لم يختم الكتاب بالخاتمة الموعودة، ولا يبعد أنّه كان بصدد إضافة فصول أُخرى إلى الفصول السبعة الآتية وإنّي بعون الله عازم على إتمام الكتاب بخاتمة وأجعلها في ما يتعلّق بقبره، طالباً من الله تعالى وحده حسن الخاتمة.

الفصل الأوّل

في

ذكر نسبه الشريف

إنّ الحرّ من أجلّ مشاهير شهداء كربلاء عليه السلام بل يمكن أن يقال: إنّه أشهر أصحاب الإمام عليه السلام بعد أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، ولهذا لم يترك ذكره أحد ممّن كتب قضيّة الطفّ استقلّ أو استطرد، فصّل أو أجمل، فإذا هو أشهر من ذكره الرواة من الأصحاب الأثبات، وقد وقع إجماع المؤالف والمخالف على حُسن عاقبته وخير خاتمته وكمال زلفته.

فالدغدغةُ المسموعة من بعض مَنْ لا عبرةَ به ـ بعد تسليم النسبة ـ باطلةٌ بالضرورة، مستندة إلى عدم المراجعة والتتبع، بل هو من المحرّم، لو لم يكن من أعظم المحرّمات العظيمة، لأنه إزراءٌ بشأن مَنْ هو منخرِط في سلك سادة الشهداء المغبوطين لأولياء الأرض والسماء.

فإنّ التمسك بالاستصحاب والعمومات، مع عدم المراجعة والبحث عن المخصّص، ضروريّ الفساد.

(كالتكلّم) في قبول توبة المرتدّ الفطريّ، لأنه من قبيل الاجتهاد في مقابل النصّ[1].

---

(١) راجع قول الإمام عليه السلام له: نعم، يتوب الله عليك.

إذ المتتبع يقطع بأنّ الإمام ﷺ قد قبل توبته، بل صار ذلك في الأعصار المتمادية ضروريّاً عند الشيعة.

ألا يكفي أنّ قبره مَزارٌ لجميع العلماء الأبرار، وكافّة المؤمنين الأخيار، فضلاً عمّا ستسمعه من الأخبار.

على أنّه لم يثبتْ كونه فطرياً.

ولو سلّم، فإنّه لم يبلغ سنّ الشيخوخة.

ولو سلّم، فليس حاله أعظم من حال جميع المُهاجرة والأنصار، المرتدين بعد الرسول المختار، ثمّ استبصروا، ورجعوا إلى الحقّ، ونصروا الحيدر الكرّار، وصاروا من أفاضل الصحابة الأبرار.

وبالجملة: لم يقل أحد بامتناع قبول توبة الفطريّ عقلاً، حتى تبقى شبهة إشكال، بل ادّعوا وجوب القبول عقلاً، وإنما الخلاف في ذلك[1].

فلا مانع من ورود دليل خاصّ على القبول في بعض الأفراد أو الأزمان، ولا حاجة إلى إطالة الكلام، فإنّه من الكلام في الضروريّات نفياً وإثباتاً، وهو باطل.

---

(١) الظاهر سقوط كلمة (شرعاً) من المتن.

ثمّ الإجماع ظاهراً على أنّه من بني تميم[١]

ففي تذكرة الخواصّ قال : وكان الحرّ بن يزيد اليربوعي من ساداتهم.

فقال له ﷺ : بلى والله، لقد كاتبناك، ونحن الذين أقدمناك، فأبعد الله الباطل وأهله[٢].

أقول : في القاموس : يربوع بن حنظلة بن مالك، أبو حيّ من تميم، منهم : متمّم بن نويرة الصحابي[٣].

وفي مقتل أبي مخنف[٤] ومطالب السؤول[٥] وشافية أبي فراس[٦]

---

(١) في أعيان الشيعة ج ٢٠، ص : ٣٦٩ ما يلي :

الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي، اليربوعي الرياحي. هكذا ذكر نسبه في «ابصار العين» وفيه : كان الحرّ شريفاً في قومه جاهليّة واسلاماً. فإنّ جدّه عتاباً كان رديف النعمان، وولد عتاب قيساً وقعنبا، ومات.

فردف قيس للنعمان، ونازعه الشيبانيّون، فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطخفة.

قال : والحرّ هو ابن عمّ الأخوص الصحابيّ الشاعر، وهو زيد بن عمرو بن قيس ابن عتاب. انتهى.

(٢) تذكرة الخواص ص : ٢٥١ ليوسف ابن قِزاوغلي المعروف بـ(سبط ابن الجوزي) وتأتي تتمة كلامه في الفصل الخامس.

(٣) القاموس في مادة (ربع).

(٤) مقتل أبي مخنف ص : ٤٤.

وقد ذكرنا المناقشة حول هذا المقتل وأنّ السيّد الجدّ ﷺ اعتمد على غير النسخة المتداولة ولذلك لم أشر في تضاعيف الكتاب إلى مواضع ما يروى عن أبي مخنف.

(٥) ج ٢، ص : ٣٥ للشيخ كمال الشافعي.

(٦) وهو شرح الشافية للسيد محمد الملقب بأمير الحاج ص : ٣٤.

وكذا لهوف السيّد[١]، أنّه : الحرّ بن يزيد الرياحي.

أقول : هذا هو المشهور في ألسنة الرواة وعموم أهل الأعصار والأمصار.

وفي القاموس : رياح بن يربوع أبو القبيلة[٢].

وفيه أيضاً : فإنّه نسبة إلى رياح بطن من تميم[٣].

وفي بعض الطرق : أنّه تميمي.

وقد عرفت صحّة ذلك، فالإجماع على أنّه من بني تميم.

وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة فضائل كثيرة لبني تميم ثمّ لبني يربوع بن حنظلة، ولبني رياح بن يربوع[٤].

قال ﷺ في كتابه لابن عباس : وقد بلغني تنمّرك لبني تميم وغلظتك عليهم، وإنّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلّا طلع لهم آخر، وإنّهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام، وإنّ لهم بنا رحماً ماسّة وقرابة خاصة، نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها[٥].

قال أبو عبيدة[٦] : إنّ لبني تميم مآثر لم يشركهم فيها غيرهم[٧].

---

(١) في اللهوف (حر بن يزيد) ذكره في ص : ٤٦ وص : ٦٠.

(٢) القاموس في أواخر مادة (روح).

(٣) قال : الرياحيّون فانّه نسبة إلى رياح بطن من تميم (راجع آخر مادة ـ روح ـ).

(٤) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد الجزء ١٥ ص : ١٢٦ في (فصل في بني تميم وذكر بعض فضائلهم).

(٥) المصدر ص : ١٢٥.

(٦) في كتاب (التاج) وهو معمر بن المثنى.

(٧) شرح نهج البلاغة لابن الحديد ج ١٥، ص : ١٢٦.

قال : ولهم في الإسلام خصلة ، قدم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله ﷺ في نفر من بني سعد ، فقال له رسول الله ﷺ : (هذا سيّد أهل الوبر) فجعله سيّد خندف وقيس ممن يسكن الوبر .

قال : وأما بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة[١].

أقول :

أما قوله ﷺ: لم يغب لهم نجم إلّا طلع آخر، فهذا مدح عظيم وثناء جميل، يشابه كلامه ﷺ في العترة الطاهرة (كلّما غاب نجم طلع نجم آخر)[٢].

وهكذا كان بنو تميم ، فأولهم : أحنف بن قيس من أخصاء أصحابه ، ثمّ ما كان للحرّ بن يزيد من الفضل والمزيد .

ولقد صحّ فيه كلام أبي عبيدة : إنّ لبني تميم مآثر لم يشركهم فيها غيرهم[٣].

فهذا حرّ بن يزيد الرياحي ، له قبّة خاصّة ومزار مخصوص ، لم يشاركه فيه غيره من سائر قبائل العرب من المستشهَدين في الطفّ سلام الله عليهم أجمعين على جلالتهم .

ثم ما كان للفرزدق (أشعر العرب) من القدم الراسخة في الموالاة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥، ص : ١٢٨ .

(٢) المنصوص في خطبته ﷺ في رسول الله ﷺ وأهل بيته :

(إذا خوى نجم طلع نجم) نهج البلاغة بشرح محمّد عبده ص : ١٩٤ ومن الغريب : أن بعض شرّاح نهج البلاغة كابن أبي الحديد في ج ٧، ص : ٩٥ وابن ميثم البحراني في شرحه ج ٣، ص : ٩ عند شرح قوله (إذا خوى نجم طلع نجم) قالا عنه ﷺ (كلما خوى نجم طلع نجم) فابدلا كلمة (إذا) بـ(كلما) كما صنعه السيّد المصنّف ﷺ .

(٣) تقدم كلام أبي عبيدة في ص : ٩١ .

لأهل البيت عليهم السلام وبصيرته في الدين وهو : الفرزدق بن غالب بن صعصعة، أحد بني مجاشع بن دارم[١] دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ....

قال : من أنت، لا أمّ لك ؟

قال : أو ما تعرفني، يا أمير المؤمنين؟ أنا من حيّ هم من أوفى العرب وأحلم العرب وأسود العرب وأجود العرب وأشجع العرب وأشعر العرب.

فقال سليمان : والله، لتحتجنّ لما ذكرت، أو لأوجعنّ ظهرك ولأبعدنّ دارك.

قال : أما أوفى العرب، فحاجب بن زرارة، رهن قوسه عن العرب كلّها وأوفى.

وأما أحلم العرب، فالأحنف بن قيس، يضرب به المثل حلماً.

وأما أسود العرب، فقيس بن عاصم، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا سيّد أهل الوبر.

وأما أشجع العرب، فالجريش بن هلال السعدي.

وأما أجود العرب، فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي.

وأما أشعر العرب : فها أنا ذا عندك.

قال سليمان : فما جاء بك ؟ لا شيء لك عندنا، فارجع على عقبك. وغمّه ما سمع من عزّه، ولم يستطع له ردّاً.

فقال الفرزدق، في أبيات :

اتيناك لا من حاجة عرضت لنا إليك ولا من قلّة في مجاشع[٢]

---

(١) راجع نسبه في كتاب الامام زين العابدين عليه السلام للمقرم ص : ٣٨٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥، ص : ١٣٠.

أقول : إنّما كان غضب بني مروان ومنعهم إيّاه عن الصلة لكمال خلوص الفرزدق في الولاية لآل محمّد صلّى الله عليه وعليهم وسلّم، والبراءة من أعدائهم، سيما بعد ما مدح الإمام زين العابدين عليه السلام في المسجد الحرام بمحضر هشام ومرأى أهل الشام، فأمر بحبسه وإخراج اسمه من الديوان[1].

ولهذا يقول سليمان : ما جاء بك ؟ لا شيء لك عندنا.

قال الشارح[2] : ولو ذكر عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي، وقال : إنّه أشجع العرب، لكان غير مدافع.

قالوا : كانت العرب تقول : لو وقع القمر إلى الأرض لما التقفه إلّا عتيبة ابن الحارث، لثقافته بالرمح، وكان يقال له : صيّاد الفوراس، وسمّ الفوارس، وهو الذي أسر بسطام بن قيس، وهو فارس ربيعة وشجاعها، ومكث عنده في القيد مدّة حتى استوفى فداءه وجزّ ناصيته، وخلّى سبيله على أن لا يغزو بني يربوع.

وعتيبة هذا هو المقدّم على فرسان العرب كلّها، في كتاب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان[3].

---

(١) كان هشام بن عبد الملك في المسجد الحرام يريد استلام الحجر، لم يتمكن لازدحام الناس وجاء الإمام زين العابدين فشقّ الناس له الطريق، فسأل أهلُ الشام هشاماً : من هذا؟ وأنكره هشام، فقام الفرزدق. وأنشأ قصيدة مطوّلة في التعريف به ومدحه ومدح أهل البيت، مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ

والقصة والقصيدة معروفتان، راجع كتاب الإمام زين العابدين للمقرم ص : ٣٨١ ـ ٣٩٦.

(٢) أي ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥، ص : ١٣١.

أقول : قد عرفت أن الحرّ الرياحي من بني يربوع، وأنهم أشجع العرب، فكما أنّ عتيبة في صدر كتاب الشجعان، فكذلك الحرّ في صدر كتاب العليين (شهداء الطف) فلهذا طلب من الإمام ﷺ أن يكون أوّل من استشهد من المبارزين.

ثمّ إنّك تعلم بما ذكرنا ـ وإن طال وخرج عن المقصود، لكنّه محسوب في ديوان الحرّ الشهيد ـ : أنّه كلّ ما ذكر من شجاعته ليس من الإغراق، بل هو قليل من كثير، وأنّ قول من قال : إنّ الحرّ أشجع أهل الكوفة، ليس بالمغالاة، ومعلوم أن أهل الكوفة كانوا أشجع العرب، فإذاً يكون الحرّ (أشجع العرب) والحمد لله وله المجد.

(وأما أبوه يزيد)

فهو ذو فضل مزيد، كما يظهر من بعض الروايات.

فعن كتاب رياض الشهادة ومصائب الأبرار : أنّ الحرّ لمّا وافى الحسين ﷺ وجعل يستأذن للجهاد ويبالغ، والإمام ﷺ يقول له : أنت وافد إلينا وضيفنا دَعْ حتى يُبارز غيرك[1].

فقال الحرّ : يابن رسول الله، رأيت البارحة أبي في المنام، وسألني أين كنتَ في هذه الأيام؟

فقلت : سرتُ إلى الحسين أحبسه حتى تصل إليه جيوش ابن زياد فصاح عليّ أبي، وقال : واويلاه، ما لك، يا بُنيّ ولابن رسول الله؟ إذا

(١) رياض الشهادة ج ٢، ص : ١٢١.

أردت أن تخلد في نار جهنّم، فقاتله، أتريد أن يخاصمك غداً محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء، في يوم الجزاء وتحرم من شفاعتهم؟ بل ترجع وتنصر الحسين حتى يبيضّ وجهك يوم القيامة وتفوز بجوارهم في دار الكرامة.

فأذن له الإمام ﷺ في الجهاد[1] انتهى بمعناه.

(١) رياض الشهادة ج ٢، ص: ١٢٠.

الفصل الثاني

في

خروجه من الكوفة

وما جرى بينه وبين الإمام عليه السلام

وأصحابه الكرام

في أمالي الصدوق : وبلغ عبيد الله بن زياد لعنه الله الخبر، وأنّ الحسين عليه السلام قد نزل الرهيمة[1] فأسرى إليه الحرّ بن يزيد في ألف فارس.

قال الحرّ : فلمّا خرجتُ من منزلي متوجّهاً نحو الحسين عليه السلام نوديت ثلاثاً : « يا حرّ ابشر بالجنة » فالتفتُّ فلم أرَ أحداً.

فقلتُ : ثكلتْ الحرّ أُمّه، يخرج إلى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويبشّر بالجنة.

فرهقه عند صلاة الظهر، فأمر الحسين ابنه فأذّن وأقام ... الخ[2].

وفي البحار[3] والإرشاد[4] : ثمّ سار (يعني الحسين عليه السلام) من بطن

---

(١) في الأمالي (الرهيمية)، وفي البحار (الرهيمة) وفي معجم البلدان ج ٣، حرف الراء (الرهيمية) بالتصغير ضيعة قرب الكوفة ... بينها وبين (خفية) ثلاثة أميال انتهى.

أقول : إنها قرية صغيرة من ضواحي النجف تقع غرب مدينة النجف الأشرف على طريق الحج البري، تبعد عن النجف ٥/٢٤ كم.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق ص : ١٥٤.

(٣) البحار ج ٤٤، ص : ٣٧٥.

(٤) الإرشاد للشيخ المفيد ص : ٢٢٣ مع اختلاف يسير في بعض الكلمات مع نصّ البحار والمذكور هنا نصّ الإرشاد.

العقبة[١] حتى نزل (شراف)[٢] فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثمّ سار منها حتى انتصف النهار، فبينا هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه.

فقال له الحسين عليه السلام : الله أكبر، لِمَ كبرت ؟

قال : رأيت النخل.

فقال له جماعة من أصحابه : والله إنّ هذا المكان، ما رأينا به نخلة قطّ.

فقال لهم الحسين عليه السلام : فما ترونه ؟

قالوا : نراه ـ والله ـ آذان الخيل.

قال : أنا ـ والله ـ أرى ذلك.

ثم قال عليه السلام : ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم بوجهٍ واحد ؟

فقلنا له : بلى، هذا ذو حسم[٣] إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد.

فأخذ إليه ذات اليسار، وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعتْ علينا هوادى الخيل، فتبيّناها، وعدلنا، فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا، كأنّ أسنتهم اليعاسيب، وكأنّ راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه.

وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربتْ خيمه، وجاء القوم زهاء ألف فارس

---

(١) بطن العقبة : منزل بعد (زبالة) وقبل (شراف) للمقبل إلى الكوفة من مكّة المكرّمة.

(٢) شراف : منزل بعد (بطن العقبة) وقبل (الرهيمة).

(٣) ذو حسم يقع بين (شراف) و (البيضة).

مع الحرّ بن يزيد التميمي، حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حَرّ الظهيرة، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمّون متقلّدون أسيافهم.

فقال الحسين عليه السلام، لفتيانه: اسقوا القوم واروهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء، ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقوا آخر حتى سقوها كلّها.

فقال عليّ بن الطعان المحاربي: كنتُ مع الحرّ يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين عليه السلام ما بي وفرسي من العطش.

قال: أنخ الراوية، والراوية عندي: السقاء.

ثم قال: يابن الأخ أنخ الجمل، فأنخته.

فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء.

فقال الحسين: اخنث السقاء، أي: اعطفه، فلم أدر كيف أفعل، فقام فخنثه، فشربت، وسقيت فرسي[1].

وقال أبو مخنف: فبينما هو (يعني الحسين عليه السلام) جالس بالثعلبية[2] وإذا هو بالسواد قد ارتفع.

فقال لأصحابه: ما هذا السواد؟ فقال: انظروا ما هو؟ فمضى منهم رجل، فقال: يا مولاي، خيل مقبلة علينا.

فقال: اعدلوا بنا عن الطريق، فعدلنا، فلمّا رأونا عدلوا إلينا.

فأقبلت الخيل يقدمهم الحرّ بن يزيد الرياحي، فوقفوا مقابلة الحسين عليه السلام.

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٢) الثعلبية: من منازل طريق مكة إلى الكوفة بين الشقوق والخزيمة.

فقالوا : يا أبا عبد الله ، اسقنا الماء .

قال : رحم الله مَنْ سقاهم ، وسقى خيولهم .

فجعلوا يملأون القصاع والطسوت ، ويقدّمونها بين يدي خيولهم حتى رويت .

قال عليّ بن يقطان[١] : كنت مع الحرّ ، فجئت آخر من جاء ، فلمّا رآني الحسين عليه السلام وأنا عطشان وفرسي كذلك ، قال : يا ابن الأخ ، أنخ الجمل ، وافتح الراوية ، واشرب ، واسق فرسك ففعلت ذلك ، وكان مجيء الحرّ من نحو القادسية ، وكان ابن زياد لعنه الله ، قد بعث إلى الحصين بن نمير لعنه الله ، وأمر بأن ينزل القادسية ، وتقدّم الحرّ بين يديه في ألف فارس يستقبل الحسين عليه السلام ولم يزل كذلك حتى حضرت صلاة الظهر ، وأمر الحسين الحجّاج بن مروان[٢] أن يؤذّن ... الخ[٣] .

أقول : ليس يخفى أنّ خبر الإرشاد أصحّ وأعذب مما ذكره أبو مخنف .

وعلى أي حال ، فمسألة سقي القوم وخيولهم في ذلك اليوم ، وتلك الحالة العادية فيض إلهي ، ومكرمة سبحانية ، لا يبلغ بمعناها جود مَعن[٤] وينطوي دونها سخاء حاتم طيء[٥] تقصر عن تحمّل بعض أنحائها نفوس

---

(١) والظاهر (عليّ بن الطعان) كما في الإرشاد وغيره .

(٢) والظاهر (الحجّاج بن مسروق) راجع .

(٣) إلى هنا عن أبي مخنف .

(٤) معن بن زائدة الشيباني أمير وقائد عربي من أشهر أجواد العرب وكان شجاعاً فصيحاً أكرمه المنصور وولاه سجستان واخباره كثيرة ، اغتيل سنة (١٥١ هـ = ٧٦٨م) .

(٥) هو حاتم الطائي العربي الجواد المعروف ، شاعر جاهلي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه يضرب به المثل ، له ديوان توفى سنة (٦٠٥ م) ، أي (١٧) سنة قبل الهجرة .

البشر، ولا يأتي بما يدانيها أحد من ولد آدم، فإنّه ﷺ لو كان يمنع أولئك الأعداء ما أعدّ لنفسه وصحبه وعيالاته من الماء لم يكن ملوماً، لأنه في وادٍ قفر، وحرّ الظهيرة، ومحاط بالأعداء.

ثمّ إنّ ذلك حرب اقتصاديّة، بل منعهم من أوجب ما يكون لأنّهم يريدون قتلهم وهلاكهم، فلو كان يمنعهم الماء لكانوا تفرّقوا عنه في طلبه. بل ربما أدى الحال إلى هلاكهم، لكن الإمام ﷺ لم يكن له أملٌ في الخلاص وكان موطّناً نفسه على الشهادة، وكان مَظْهراً للرأفة الإلهية والرحمة العامة والكرامة الكاملة. وجب عليه أن يظهر عليهم ينابيع جوده، ويمطر عليهم بسحائب فضله، وينجّيهم من تلك الهلكة برواء غليلهم بالبارد العذب، مع إظهار حسن الخلق وطلاقة الوجه ومسرّة النفس، مع أنّه ﷺ بعلمه الإلهي يرى أن هؤلاء هم الذين يهلكون أطفاله بمنع الماء، وينحرون رضيعه بسهم الجفاء، ويقتلونه صبراً أشدّ قتلة في أشدّ ظمأ.

فصلوات الله عليك أيّها الغريب المستضام الممتحَن، بما لم يمتحَن به أحد من الأنبياء والمرسلين، كيف كظمتَ الغيظَ وتجرّعت كؤوس الغصص والكرب، في سقي القوم، فهم يشربون العذب البارد الهنيء، والإمام يتجرّع دم القلب الشجيّ.

فلقد تحمّل من هذه الجهة ما لو وضع على الجبال الرواسي لتزلزلت، وعلى الصمّ الصياخيد لذابت، وأظهر شجاعة وبسالة أنست شجاعة أبطال العالم، وشهامة رجال الدنيا أجمعين.

وقد أغرقت بحار كرمه وتيّار نعمه شراشر وجود أولئك القوم، وحقّ عليهم القول بأنّهم طلقاء ذلك اليوم، وعتقاء الإمام ﷺ حيث أنّ الإمام ﷺ لو منعهم من الماء لربما كان يؤول أمرهم إلى هلاكهم من العطش، أو

تفرّقهم فلعلّ الإمام عليه السلام يرجع عنهم إلى المدينة أو إلى جهة أخرى، فيكون الحرّ وأصحابه موقع السياسة لابن زياد ويزيد لعنهما الله بأنّهم خَلّوا عن سبيله عليه السلام.

وفي شافية أبي فراس[1]: لمّا صار الحسين عليه السلام على مرحلتين من الكوفة لاح له سواد، قال بعض أصحابه: هذا النخل قد بان.

وقال آخر: بل هذه الأسنّة.

فقال الحسين: اعدلوا بنا إلى بعض الجهات، وانزلوا. فعدلوا على جبل[2] هناك ثمّ نزلوا فإذا به الحرّ بن يزيد الرياحي صاحب شرطة عبيد الله بن زياد لعنه الله في ألفي فارس.

فقال له الحسين عليه السلام: ألنا أم علينا؟

فقال: بل عليك، يا أبا عبد الله، إنّ عبيد الله بن زياد قد أمرني ان لا أفارقك، وأقدم بك عليه، وأنا والله كاره أن يبتليني الله تعالى بشيء من أمرك غير اني قد أخذت بيعة القوم[3].

وفي مطالب السؤول: إنّ الحسين عليه السلام سار إلى مرحلتين من الكوفة فوافاه إنسان يقال له: الحرّ بن يزيد الرياحي، ومعه ألف فارس من أصحاب ابن زياد شاكّين في السلاح، فقال للحسين عليه السلام: إنّ الأمير عبيد الله ابن زياد قد أمرني أن لا أفارقك أو أقدم بك عليه، أنا والله كاره أن يبتليني الله بشيء من أمرك، غير أني قد أخذت بيعة القوم[4].

---

(١) مراده عليه السلام: شرح شافية أبي فراس للسيّد محمّد أمير الحاجّ. وفي تضاعيف الكتاب كثيراً ما يعبّر عن الشرح بـ(شافية أبي فراس).

(٢) وهو ذو حسم: جبل كان النعمان بن المنذر يصطاد فيه.

(٣) شرح شافيه أبي فراس للسيّد أمير الحاجّ ص: ١٣٤.

(٤) مطالب السؤول ج ٢، ص: ٣٥.

وفي الكتابين[١] فقال له الحسين عليه السلام : إنّي لم أقدم هذا البلد حتى أتتني كتب أهلها، وقدمت عليّ رسلهم، يطلبوني، وأنتم من أهل الكوفة، فإن دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم، وإلّا انصرفت من حيث اتيت[٢].

(١) أي شرح شافية أبي فراس في ص : ١٣٤ ومطالب السؤول في ج ٢، ص : ٣٥.
(٢) هذا نص مطالب السؤول ويختلف عن ما في الشافية بكلمات.

الفصل الثالث

في

توجّهه إلى الإمام الغريب عليه السلام

قد اتفقت كلمات المؤرّخين وأصحاب المقاتل على أنّ الحرّ بن يزيد كان باقياً في عسكر ابن سعد تمام ليلة العاشر إلى أن أصبح الصباح وارتفع صياح الذبح والقتال، وسالت دماء الأبطال على الرمال، واشتد الأمر على آل الله ﷺ فاستغاث الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام.

(ففي مقتل أبي مخنف) قال: فوقع كلامه ﷺ في مسامع الحرّ بن يزيد الرياحي فأقبل على ولده، وقال: يا بُنيّ، لا صبر لي على النار، ولا على غضب الجبّار، ولا يكون غداً خصمي محمّد المختار، يا بني، سر بنا إلى الحسين.

أقول: هذا يؤيّد ما مرّ من رواية (رياض الشهادة) من رؤية الحرّ أباه في المنام فذكر له ما يوافق هذه الكلمات.

(وفي نسخة أخرى)[1]:

قال: يا بنيّ فهل لك أن نمضيَ إلى الحسين لنجاهد بين يديه، لعلّنا نحظىٰ بالسعادة التي لا انقطاع لها.

---

(١) لأبي مخنف.

فقال له ولده : لستُ مخالفك يا أباه ، فيما تأمرني به ، فحملا من عسكر ابن زياد لعنه الله كأنهما يقاتلان حتى هجما على الحسين عليه السلام فجعل الحرّ يقبّل الأرض بين يديه .

فقال الحسين : مَن تكون ، ارفع رأسك يا شيخ ، فرفع رأسه .

فقال : يا مولاي ، أنا الذي منعتك من الرجوع ، ومن العود إلى بلادك ، وأتيتك تائباً مما كان منّي ، ومواسياً بنفسي حتى أقتل بين يديك ، هل لي من توبة ، يا مولاي ؟

فقال عليه السلام : إنْ تبتَ تاب الله عليك وغفر لك ، وهو أرحم الراحمين.

(وفي نقل آخر لأبي مخنف) : أقبل الحرّ على ابن عمٍّ له ، يقال له (قرّة بن قيس) ، وقال له : يا ابن العمّ ، ألا ترى أنّ الحسين عليه السلام يستجير فلا يُجار ، ويستغيث فلا يغاث ، فهل لك أن نذهب إليه ونقاتل بين يديه ، ونفديه بأرواحنا ، فلعلّنا نفوز بالشهادة ، ونكون في زمرته يوم القيامة .

فقال له : لا حاجة فيه .

فأقبل الحرّ على ولده ـ إلى آخره[1] ـ.

لكن ذكر المفيد رحمه الله (عندما أراد الحرّ اللحوق بالحسين عليه السلام) ـ إلى قوله ـ ومعه رجل من قومه ، يقال له : (قرّة بن قيس) . فقال له : يا قرة ، هل سقيت فرسك اليوم ؟

قال : لا .

قال : فما تريد أن تسقيه ؟

قال قرّة : وظننتُ والله أنّه يريد أن يتنحى ، فلا يشهد القتال ، فكره أن أراه حين يصنع ذلك .

---

(١) أي : إلى آخر ما ذكره أبو مخنف وقد تقدّم .

فقلتُ له : لم أسقه ، وأنا منطلق لأسقيه ، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فو الله لو أنّه أطلعني على الذي يريد لخرجتُ معه إلى الحسين عليه السلام[١].

أقول : كذب عدوّ الله ، قد علم أنّه يريد الاعتزال ، فلم يوافقه ، فكيف يتبعه في فداء نفسه وبذل مهجته.

وفي مطالب السؤول : وإذا بالحرّ بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره ، قد أقبل على فرسه إليه.

وقال : يا ابن رسول الله ، إني كنتُ أوّل من خرج عليك ، وأنا الآن في حزبك ، فامرني لأكون أوّل مقتول في نصرتك ، لعليّ أنال شفاعة جدك غداً[٢].

وفي العوالم : وقال محمّد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل[٣] ورواياتهم متقاربة : أنّ الحرّ أتى الحسين عليه السلام ، فقال : يابن رسول الله ، كنتُ أوّل خارج عليك فائذن لي لأكون أوّل قتيل بين يديك[٤].

قال المفيد رحمه الله : فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً.

فقال له المهاجر بن أوس : ما تريد يابن يزيد؟ تريد أن تحمل؟ فلم يجبه ، وأخذه مثل الأَفْكَل وهي : الرعدة.

فقال له المهاجر : إنّ أمرك لمريب ، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا ، ولو قيل لي : من أشجع أهل الكوفة؟ ما عدوتُك ، فما هذا الذي أرى منك؟

---

(١) إرشاد المفيد ص : ٢٣٥.

(٢) مطالب السؤول ج ٢ ، ص . ٣٧.

(٣) الكامل ج ٣ ، ص : ٢٨٨.

(٤) العوالم ص : ٨٥ ومثله نصّاً في البحار ج ٤٥ ، ص : ١٣ أشرنا إليه مع ذكر التتمة.

فقال له الحرّ : إنّي والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار ، فو الله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطّعتُ وحرّقتُ .

ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام . فقال له : جعلت فداك يابن رسول الله ، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان ، وما ظننتُ أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، والله ، لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت ، فاني تائب إلى الله مما صنعتُ ، فترى لي من ذلك توبة ؟

فقال له الحسين عليه السلام : نعم يتوب الله عليك ، فانزل .

قال : فأنا لك فارساً خير منّي راجلاً ، أقاتلهم لك على فرسي ساعة وإلى النزول آخر ما يصير أمري .

فقال له الحسين عليه السلام : فاصنع يرحمك الله ما بدا لك .

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام[1] .

وللمفيد رحمه الله[2] ونحوه للسيد رحمه الله في اللهوف[3] : فلمّا رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد : أي عمر ، أمقاتل أنتَ هذا الرجل[4] ؟

قال إي والله ، قتالاً أيسره أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي .

---

(١) إرشاد المفيد ص : ٢٣٥ .

(٢) إرشاد المفيد ص : ٢٣٥ .

(٣) اللهوف ص : ٦٠ للسيد علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني المتوفى سنة (٦٦٤هـ) .

(٤) إلى هنا نص كلام الإرشاد ومن هنا نصّ كلام اللهوف ص : ٦٠ .

قال[١] فمضى الحرّ ووقف موقفاً من أصحابه وأخذه مثل الأَفكل[٢] (إلى أن قال السيد ﷺ) : ثمّ ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين ﷺ ويده على رأسه وهو يقول :

اللهم إليك أنبتُ فتبْ عليّ، فقد أرعبتُ قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيّك.

وقال للحسين ﷺ : جعلت فداك أنا صاحبك الذي...إلى آخر كلامه[٣].

وكأنّ السيد ﷺ أخذ ذلك[٤] عمّا رواه في الأمالي : فضرب الحرّ بن يزيد فرسه وجاز عسكر عمر بن سعد لعنه الله إلى عسكر الحسين ﷺ واضعاً يده على رأسه وهو يقول : اللهم إليك أنيب (أنبت) فتب عليّ -إلى قوله ﷺ- : نعم تاب الله عليك[٥].

وعن تاريخ العصامي : لمّا زحف عمر بن سعد نحو الحسين قال له الحرّ بن يزيد الذي كان جاء ليلازم الحسين : أتقاتل أنت هذا الرجل ؟

قال : نعم.

قال : ولا تقبلون منه واحدة من الخصال التي عرض عليكم[٦] ؟

فقال عمر : لو كان الأمر إليّ لفعلت ولكن أميرنا أَبىٰ ذلك.

ثم أقبل يدنو نحو الحسين حتى استراب به أصحابه، ولحق به.

---

(١) أي : الراوي.

(٢) الافكل كأحمد بمعنى الرعدة.

(٣) اللهوف ص : ٦١.

(٤) لأن الشيخ الصدوق توفّي سنة (٣٨١هـ) والسيّد ابن طاوس صاحب اللهوف توفّي سنة (٦٦٤هـ).

(٥) أمالي الشيخ الصدوق ص : ١٥٩.

(٦) ذكرنا الخصال سابقاً ولنا تحقيق حولها فراجع.

وقال : يا ابن رسول الله ، أنا صاحبك الحرّ الذي حبستك عن الرجوع ، وسايرتك في الطريق ، وجعجعت بك في هذا المكان ، ووالله لو ظننتُ أنّهم لا يقبلون منك واحدةً مما عرضتَ عليهم ، أو يبلغون بك هذه المنزلة ما فعلت الذي فعلت ، وقد جئتك تائباً ، أموت دونك ، أفتراها لي توبة ؟

فقال ، نعم يتوب الله عليك ويغفر لك[١].

(وفي رواية أبي مخنف) : ثمّ قال الحرّ : يا مولاي إنّي لما خرجت من الكوفة قد عقد لي ابن زياد لعنه الله رايات وأمّرني على ألف فارس الذين صحبوني إليك وإذا أنا بمناد خلفي ، يقول : إبشر يا حرّ بالجنة .

فقلت في نفسي : هو الشيطان يهتف بي ، أبشر بالجنة ، وأنا سائر إلى حرب الحسين بن بنت رسول الله ﷺ .

فقال الحسين عليه السلام : هذا المنادي هو الخضر عليه السلام أمر أن يبشّرك بالجنة .

(وقال ابن نما) : رويت بإسنادي انه قال للحسين عليه السلام : لمّا وجّهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي : إبشر يا حرّ بخير ، فالتفتّ فلم أر أحداً ، فقلت : والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام وما أحدّث نفسي باتباعك .

فقال عليه السلام : لقد أصبت أجراً وخيراً[٢].

أقول : إنّ لهذا الرجل خصائص لم تذكر ولم تظهر من سائر الأصحاب ، مع أنّ فيهم من هو أجلّ وأفضل من الحرّ بمراتب ، (مثل) : تبشير الخضر عليه السلام له وصيرورته مأموراً من الله عزّ وجل في ذلك[٣].

---

(١) تاريخ العصامي المسمّى : سمط النجوم العوالي لعبد الملك العصامي ج ٣ .

(٢) مثير الأحزان ص : ٤٤ .

(٣) تقدّم عن رواية أبي مخنف .

و (مثل) : اختصاصه بقبّة خاصة ومزار مخصوص .

و (مثل) : التزام القرآء بذكره في يوم خاص من العشرة[١] .

و (مثل) : اتفاق أرباب السير والتواريخ والمقاتل بذكره .

و (مثل) : اختصاص زيارته في ليلة خاصة من الاسبوع .

وهي : ليلة الأربعاء كما هو متعارف عند جملة من أهالي كربلاء قديماً ، وإن لم يستند إلى منشأ ، لكن رأينا وسمعنا مواظبة جملة من الصلحاء بذلك .

وغير ذلك مما تسمعه إن شاء الله تعالى[٢] .

فلعلّ ذلك لأجل أنّ بهذا الرجل ظهرت الحجّة على أهل الكوفة ظهوراً خاصاً ، وأقيمت البينة عليهم بنحو آخر مختصّ به[٣] .

---

(١) يختلف القرّاء في اليوم الذي يذكرون قصة الحرّ من أيّام العشرة الأُولى من المحرّم والأكثر على اليوم الثاني باعتباره يوم ورود الحسين عليه السلام بكربلاء .

(٢) ذكر السيّد الجدّ قدس سره (١٥) من خصائص الحرّ في هذا الكتاب ، وقد مرّت عليك خمسة منها هنا : و (السادسة) : ما يذكره في ذيل هذه الصفحة من قيام البينة على أهل الكوفة به .

و (السابعة) : ما يذكره في الفصل الرابع من أنّه واسى الحسين عليه السلام في شهادة ولده أمامه ، واحتراق قلبه بالنظر إلى جثته صريعاً تريباً .

و (الثامنة) : ما يذكره في الفصل الخامس من تكرار التهديد والتوبيخ والإنذار والتوعيد لأهل الكوفة مرّة بعد أُخرى ، وهي خطبه (رضي الله عنه) التي جمعناها سابقاً .

و (التاسعة) : ما يذكره في الفصل الخامس أيضاً من تصديقه الحسين عليه السلام في إرسال أهل الكوفة الرسل والكتب إليه عليه السلام .

و (العاشرة) : ما يذكره في أواخر الفصل الخامس من شدة مقاتلته .

وخمسة أُخرى يذكرها بالترتيب في آخر الفصل السادس .

فهذه (١٥) خصيصة من خصائص الحرّ رضوان الله عليه .

(٣) هذه السادسة ، من خصائص الحرّ ولأهميّتها شرحها مفصّلاً .

حيث أنّ الحرّ كان منهم، وواحداً من أمرائهم وكبرائهم، ولم يكن إلّا موافقاً لهم في الرأي بدءاً وعوداً، ولم يكن يخفى عليه ما يظهر لهم، لكن لمّا رأى أهل الكوفة قد بلغوا في الظلم والتعدي غاية الحدّ وأتوا بمالا يقدم عليه ذو رقة بشرية، وإن لم يكن له دين ولا رويّة، فضلاً عن أن يكون ذلك بالنسبة إلى أقرب الخلق إلى الله عزّ وجلّ، فلم يقدر على موافقتهم وتحمّل هذه المظالم معهم بل أثر غربة الحسين عليه السلام ومظلوميته واستغاثته فيه أثراً غريباً، وأخذ مجامع قلبه وشراشر وجوده كلّ مأخذ فعافَ الدنيا وما فيها، فضلاً عن الأهل والعيال والمال والمنال، فلم يكن شيء أحبّ إليه من الموت ولم يرض بالبقاء آناً ما.

فلهذا لم ينزل عن فرسه كلّما أمره الامام عليه السلام وجعل يلوذ بجنابه ويطلب الإذن في الجهاد.

وفي الحقيقة لولا خوفه من عدم قبول توبته وعدم سكون خاطره إلّا بنصّ الامام عليه السلام بالرضا والقبول، لما كان يأتي إلى الإمام عليه السلام بل كان بمكانه (حين سأل من ابن سعد لعنه الله، أي: عمر، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ وأجابه اللعين بذلك الجواب العظيم)[1] يسلّ سيفه ويضرب فيهم حتى يقتل، وكان يبتدىء بابن سعد لعنه الله.

لكنّه لكمال عشقه بالموت كان خائفاً من عظيم جرمه، وقاصداً أن يسترضي الإمام عليه السلام بأيّ نحو كان، ولهذا فعل ما لا يفعله أحد، سيما أنّه سيّد قومه ورئيس عشيرته وأمير عسكره وهو شيخ كبير، والعرب أُباة الضيم لا يذلّون أنفسهم لأحدٍ كائناً من كان.

---

(١) تقدّم جواب ابن سعد وهو قوله: إي والله قتالاً أيسره أن (تسقط) تطير الرؤوس وتطيح الأيدي.

فانظر كيف جاء إلى الإمام ولفّ رأسه ووقع على الأرض يمرّغ وجهه وكريمته في التراب، والإمام عليه السلام يقول له: من تكون؟ ارفع رأسك يا شيخ[١].

ثمّ يعترف بتقصيره ويعتذر ويطلب التوبة ويبتهل، فقد فاق من هذه الجهات على من سواه، وصار حجة فائقة على من حضر وغاب.

فإنّه ـ وإن كان للإمام عليه السلام في ذلك الحجج البالغات ـ لكن من أفضلها هي هذه الحجة الخاصة بهذا الرجل.

فبمجرّد ندمه واستغفاره دخل في (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[٢].

ثمّ إنّه لو كان يخرج يعتزل العسكرين، كان كسائر من لم ينصر الحسين عليه السلام فكان كلّما بذل في نصرة الإمام عليه السلام من يد أو لسان وأفضلها نفس المجيء وطلب التوبة، فإنه في ذلك الوقت الشديد والساعة العسرة التي لا يتصور أعسر منها في عالم الوجود أتى إلى الحسين، مع أنه أحد أمراء العسكر، وشيخ من مشايخ العرب، وهو أوّل من حاربهم.

فانظر، كيف يطيب قلب الإمام والأصحاب، سيما أهل الحرم والمخدرات والأطفال، ربما يرجون بذلك رجوع سائر العساكر عن غيّهم، ونجاة آل الله عن هذه الورطة، ولا ريب أنّ هذه المسرّة والاطمينان أعظم وأكبر بمراتب مما فعله أولاً[٣] حين ما لقي الإمام عليه السلام

---

(١) تقدّم ذلك.

(٢) هذا نصّ الحديث عن أهل البيت عليهم السلام ورواه الكليني في أُصول الكافي ج ٢، ص: ٤٣٥ الحديث رقم ١٠.

(٣) من خضوعه للإمام: الصلاة معه جماعة واحترامه له عليه السلام لما قال له: «ثكلتك أُمك» راجع تفصيله في ص: ٥ قوله وثانياً.

بأصحابه، فإنّ في ذلك اليوم لم تظهر غربة الإمام ولا استيقن الأصحاب بالقتل ولا النسوة بالأسر، ولهذا كان مع الإمام ﷺ جمع كثير ولم يتفرّقوا حتى نزلوا كربلاء.

وقد قال الله عزّ وجل: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾[1].

ويعجبني أن أذكر ما في كتاب مصائب الأبرار بألفاظه[2]:

مشهور است كه حر بعد از مرخص شدن عرض كرد: اى سرور، آيا اذن ميدهى كه بمخدّرات حرم إظهار رو سياهى خود كرده، عذر گناه خود را از ايشان بخواهم؟

حضرت فرمود: مأذوني.

حرّ، بدر سرا پرده حرم محترم رسيد، گفت: السلام عليكن يا أهل بيت النبوّة، اى عترت رسول خدا منم آن مردى كه در منزل (سدابه) سر راه شما راگرفتم، ودلهاى شما را ترسانيدم. اكنون از كردهى خود نادم و پشيمانم، و توبه كردهام، و بامید عفو پروردگار عالم، پناه بشما آوردهام، و از سرور دين دستور محاربت و مبارزت يافتهام،و از شما استدعا دارم كه مرا ببخشيد، واز تقصيرات من درگذريد، ونزد صدّيقه كبرى شكايت از من نفرماييد.

چون أهل بيت سخنان او را شنيدند بناله و افغان در آمده، صداى شيون را به گوش دوست و دشمن رسانيدند.

حرّ، چون آن حالت را ديد بى اختيار از اسب پياده شد، وطپانچه بر سر و روى خود ميزد، وخاك بر سر ميپاشيد و مى گفت:

---

(١) سورة هود: ١١٤.

(٢) لما في ألفاظه من تعابير مهيجة لا تأتي بها الترجمة فاحتفظ السيد الجد ﷺ بنص ألفاظه وسأترجمه في الصفحة التالية.

كاش زبانم لال ميشد كه آنچه را گفته نگفته بودم.
كاش دست و پاى من شل ميشد تا آنچه كرده‌ام نكرده بودم.
كاش شما را از مراجعت منع نمى‌نمودم.
در آنوقت بعضى از أهل حرم او را دعاى خير نموده و تسلّى دادند[1].

فائدة

لعلك تقدر مما مرّ أن تعرف معنى كلام الحرّ: (كنتُ أوّل خارج عليك، فأذَن لي لأكون أوّل قتيل بين يديك)[2].

---

(١) وهذه ترجمة لما ذكر في مصائب الأبرار.

المشهور: انّ الحرّ بعد حصول الإذن من الحسين عليه السلام. قال: يا سيّدي أتأذن لي أن أظهر خجلي وسواد وجهي واعتذر من أهل الحرم المخدّرات.

فقال له الحسين عليه السلام: قد أذنت لك.

ولما وصل الحرّ إلى الحرم، قال: السلام عليكنّ يا أهل بيت النبوّة، أنا الرجل الذي قطعت عليكم الطريق، وأرعبت قلوبكنّ، فأنا الآن نادم من عملي، وتبت من ذلك، وبرجاء عفو الله ربّ العالمين التجأتُ إليكم وحصلت الإذن من إمامي للسحرب والبراز، ومنكنّ أطلب العفو والسماح، وأن لاتشكونّ عليَّ عند الصديقة الكبرى.

فلمّا سمعن النساء كلامه علا بكائهنّ وعويلهنّ حتّى أسمعن المحبّ والعدو، وحينما رأى الحرّ تلك الحالة نزل عن فرسه بلااختيار ولطم على رأسه ووجهه وحثا التراب على رأسه قائلاً:

يا ليتني خرستُ، ولم أقل ما قلتُ.

يا ليت يدي ورجلي قد شلتا، ولم أفعل ما فعلتُ.

يا ليت لم أمنعكم عن الرجوع.

وعند ذلك جاءته بعض نساء الحرم ودعت له بالخير وسلّته.

(٢) تقدّم كلامه.

فإنّه قد وجّه العلماء رضى الله عنهم، له توجيهات[١].

لكنّ الأظهر أنّه أراد: أوّل مبارز ممن استبصر ورجع عن غيّه من العسكر، حيث أنّه خرج جمع من عسكر ابن سعد ليلة العاشر.

فلعلّ أيّ شخص منهم لم يخرج بعد إلى المبارزة قبل الحرّ.

أو كان الحرّ يرجو أن يرجع خلق كثير إلى الحسين عليه السلام كما خرج هو فأراد أن يكون من السابقين الأولين من التائبين، ويكون قصب السبق وفضل السابق له خاصة.

وأيضاً: لعلّه كان يشير إلى أنّه ربما أكون سبباً لاستبصار جماعة غيري من عساكر المخالفين فأكون شريكاً لهم فيما ينالون من نصرتك.

(١) منهم الشيخ المجلسي رحمه الله في البحار ج ٤٥، ص: ١٣ ومنهم صاحب العوالم ص: ٨٥.

الفصل الرابع

في

مَنْ كان مع الحرّ

اعلم : أنّه اختلفت الروايات في محاربة من كان مع الحرّ[1]، ونحن نذكر جميعها، إذ لا تنافي بينها :

١ ـ (عليّ بن الحرّ بن يزيد الرياحي)

ففي (بعض الطرق لأبي مخنف) : ثمّ أقبل الحرّ على ولده[2]، وقال له : يا ولدي احمل على أعداء الله وأعداء رسوله، القوم الظالمين فحمل

---

(١) المذكورون في هذا الفصل ستة :
١ ـ عليّ بن الحرّ بن يزيد الرياحي.
٢ ـ بكير بن الحرّ بن يزيد الرياحي.
٣ ـ حجر بن الحرّ بن يزيد الرياحي.
٤ ـ مصعب بن يزيد الرياحي ـ أخو الحرّ ـ.
٥ ـ عليّ ـ الثاني ـ بن الحرّ بن يزيد.
٦ ـ قرّة (عبد الحرّ بن يزيد الرياحي).

(٢) يظهر من أبياته أنّ اسمه عليّ. ويظهر مما يذكره السيّد أنّ للحرّ ولدين اسمهما (عليّ) وكلاهما قتلا مع الحسين عليه السلام.
أحدهما قتل قبل شهادة الحرّ، والآخر بعد شهادته.

الغلام وأنشأ هذه الأبيات :

أنـــا عـــليّ وأنـــا ابـــن الحـــرّ أفدي حسيناً من جميع الضرّ
أرجو بذاك الفوز يوم الحشر مـــع النـــبيّ والإمـــام الطـــهرِ

ثمّ حمل على القوم وقاتلهم قتالاً شديداً، حتى قتل من القوم مائتين وخمسين فارساً، ثم قتل رضي الله عنه.

فلمّا رآه أبوه فرح فرحاً شديداً، وقال : الحمد لله. استشهد ولدي بين يدي الحسين.

٢ ـ (بكير بن الحرّ بن يزيد الرياحي)

وفي (رواية أُخرى له)[1] : فجعل الحرّ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً ـ إلى قوله : ـ ثمّ ضرب فرسه، ولكزه برجله، وأومأ إلى ولده (بكير). وقال : كن على أثري، والحق بالحسين، فأتى إليه واعتذر.

وقال : هل من توبة ؟

قال عليه السلام : يتوب الله عليك، ففرح به.

وقال : من هذا الغلام الذي معك ؟

قال : سيّدي هذا ولدي.

فقال عليه السلام جزاكما الله عنّي خيراً.

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام قال له : انزل يا حرّ.

فقال : أنا فارساً خير منّي راجلاً، واستأذن من الحسين عليه السلام ورجع إلى القوم، ونادى : يا أهل الكوفة اسمعوا قولي، فأنا الحر بن يزيد الرياحي،

---

(١) أي لأبي مخنف.

ألا فاتقوا الله، عباد الله. ـإلى قولهـ[1] ـ ثم قال لولده: احمل على القوم، بارك الله فيك، فإنّي على أثرك فداء لابن بنت رسول الله ﷺ.

فدنا (بكير) من الحسين عليه السلام وقبّل رجليه ويديه، وسلّم على جدّه رسول الله وأبيه، وودّعه وكذلك أصحابه.

وبرز (بكير) بين الصفّين، فأتاه أبوه، وقال: يا بنيّ، الحمد لله الذي طهّرنا من القوم الظالمين، ـإلى قولهـ فلمّا برز ولده إلى عسكر ابن سعد (لعنه الله) جعل ينشد ويقول:

أنا بكير وأنا ابن الحرّ ... أفدي حسيناً من جميع الشرّ
يا عصبة السوء ونسل الكفر ... أقمتم الحقّ قيام العصرِ
فعلتموا بالدين فعل الغدر ... أظهرتم الكفر كيوم بدر

---

(١) التتمة بنصّها موجودة في كتاب (ذخيرة الدارين للسيّد عبد المجيد الحائري الشيرازي) ـالمطبوع في النجف الأشرف سنة (١٣٤٥ هـ) المطبعة المرتضوية ص: ١٩٩ ـ ينقل عن كتاب الجوهر الثمين للشيخ حسين بن علي البغدادي المؤلّف سنة (١٠١٩ هـ) عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: سمعت أبي يقول: لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد ـإلى أن يقولـ ثم ضرب فرسه، ولكزه برجليه وأومأ إلى ولده بكير أن: كن على أثري؟! فأتى إلى الحسين عليه السلام واعتذر، وقال هل من توبة؟

قال عليه السلام نعم يتوب الله عليك ففرح به، وقال من هذا الغلام؟

قال سيّدي هذا ولدي.

فقال عليه السلام جزاكم الله عنّي خيراً، ثمّ قال له: انزل يا حرّ.

فقال: أنا لك فارساً خير منّي راجلاً، واستأذن الحسين عليه السلام ورجع إلى القوم ونادى:

يا أهل الكوفة، اتقوا الله، عباد الله، على ما دعوتم هذا العبد الصالح؟ حتى إذا أتاكم غدرتم به ونكثتم، ومنعتموه الرجوع إلى بلاده، فصار في أيديكم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ومنعتموه من شرب الماء، بئس ما خلفتم محمداً صلى الله عليه وآله في ذريته وأهل بيته.

ثمّ قال لولده: احمل على القوم، بارك الله فيك، فإني في أثرك فدنا بكير، ثمّ ذكر الواقعة كما نقله السيّد الجدّ عليه السلام سوى الأبيات باختلاف بسيط في بعض العبارات.

ثمّ حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم سبعين مبارزاً ورجع إلى أبيه.

وقال: يا أبة، هل شربة من الماء أتقوى بها على أعداء الله وأعداء رسول الله؟

قال أبوه: اصبر قليلاً يا بني، ارجع واحمل على القوم أعداء الله تعالى.

فرجع بكير وحمل على القوم وهو ينشد ويقول:

أنا ابن الحرّ من أشراف قومي ... وذي مجد وإجلال وفخر
أما والمصطفى خير البرايا ... وأشرف كلّ ذي نسب وقدر
أقاتل عن أناس ذي فخار ... أبادوا قومه أصحاب غدر
فإنّ الموت أهون كلّ شيء ... إلى نار الجحيم غداة نشرِ

فلم يزل يقاتل حتى قتل خلقاً كثيراً، واستشهد أمام الحسين عليه السلام فلما نظر الحرّ إلى ولده قتيلاً قال:

الحمد لله الذي مَنَّ عليك بالشهادة بين يدي إمامك. انتهى[1].

قلتُ: هذه احدىٰ خصائص الحرّ، حيث أنّه واسى الحسين عليه السلام في شهادة ولده أمامه، واحتراق قلبه بالنظر إلى جثته صريعاً تريباً.

وأعظم من ذلك: أنّه أتاه ولده من الحرب يطلب شربة من الماء، وأبوه يخجل في جوابه، فلقد تأسّى الحرّ وولده في ذلك بالحسين عليه السلام وولده عليّ الأكبر.

فانظر إلى موافقة طلبه لطلبه، حيث أنّه طلب الماء لان يتقوى على الأعداء لا لنفسه، فأمره الحرّ بالصبر والرجوع إلى الحرب والجهاد.

---

(١) هذا ما نقله عن بعض روايات أبي مخنف، وكما ذكرت في هامش الصفحة السابقة: رأيت هذا النصّ رواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

ولا شك أنّه كان قبل مصيبة عليّ الأكبر عليه السلام.

فانظر إلى الحرّ كيف وافق الحسين عليه السلام فإنّه المؤمن الحقيقي والمؤمن ينظر بنور الله[1].

فكان الحرّ وولده إنّما فعلا وقالا كذلك بمرأى الحسين عليه السلام حتى يهون عليه ما سيلقاه من مصائب ولده عليهما السلام.

ولو كانت هذه القصة في ولده (عليّ) على ما مر من الرواية الأُولى[2] لكان اللفظ طابق المعنى، وتطابق الوقعتان اسماً ورسماً.

فهذا حسين وهذا حر، وهذا ولده علي وهذا ولده عليّ صلّى الله على الحسين وعلى ولده وأصحابه.

٣ ـ (حجر بن الحرّ بن يزيد الرياحي)

ثمّ يظهر من بعض الآثار: أنّ للحرّ ولداً ثالثاً غير (عليّ) و(بكير)، وأنّه لم يأت مع أبيه إلى الحسين عليه السلام بل سبق أباه بالتوجّه إلى أبي عبد الله عليه السلام.

(قال الاسفرائيني في كتاب نور العين): فبرز من عسكر ابن سعد فارس، وأتى إلى الحسين عليه السلام.

---

(١) وردت روايات بهذا المعنى، وإليك بعضها عن البحار ج ٦٧ من ص: ٧٣ إلى ص: ٧٦.
الحديث ١ ـ عن أبي الحسن عليه السلام: اتق فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله.
والحديث ٤ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله.
والحديث ٩ ـ عن الرضا عليه السلام: المؤمن ينظر بنور الله.

(٢) تقدّمت في ص: ١٠٢.

وقال : يا أبا عبد الله ، اعلم أنّي حجر بن الحرّ ، وأنا أستشهد بين يديك وبرز في قوم ابن سعد لعنه الله ، وحمل فيهم ، ولم يزل يقاتل ، حتى قتل منهم مائة وعشرين فارساً ، ثم قتل ﷺ .

فلمّا نظر إليه أبوه فرح فرحاً شديداً . وقال : الحمد لله استشهد ولدي قدّام الحسين عليه السلام .

ثم أتى إلى الحسين عليه السلام وقال له : يا مولاي ولدي استشهد بين يديك وأنا تابع له .

فقال الحسين عليه السلام : اصبر حتى آتيك بابنك ، وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم ثمانمائة ، وحمل حجراً ، وأتى به إلى خيمة الحرم ووضعه[١] .

٤ ـ (مصعب بن يزيد الرياحي)[٢]

وفي رياض الشهادة ومصائب الأبرار : أن مصعب بن يزيد أخا الحرّ لما رأى أنّ أخاه اشترى آخرته بدنياه ، أجال فرسه حتى أتى الحرّ ، وقال : أخي ، صرت سبباً لهدايتي ، فخذ بي إلى مولاك الحسين .

فأتى به نحو الحسين عليه السلام فتلاطف به[٣] ، وكان عنده حتى استشهد أخوه الحرّ ، فلمّا رأى ذلك استأذن في البراز ، فبرز ، وقاتل قتالاً شديداً حتى استشهد[٤] .

---

(١) نور العين في مشهد الحسين للاسفرائيني ص : ٢٠ .

(٢) وإليه أشار الكاشفي في روضة الشهداء ص : ٣١٩ .

(٣) رياض الشهادة في مصائب السادة ج ٢ ، ص : ١٢٠ .

(٤) المصدر ص : ١٢٢ .

٥ ـ (عليّ ـ الثاني ـ بن الحرّ بن يزيد الرياحي)[١]

ثمّ حكى عن سعادت نامه : أنّه كان للحرّ ولد اسمه : (عليّ). فلمّا رأى مصرع أبيه وعمّه أتى إلى الحسين عليه السلام واستأذن في الجهاد فأذن له، فبرز وقاتل وأخذ بثار أبيه وعمّه، ثمّ قتل[٢].

٦ ـ (قرّة عبد الحرّ بن يزيد الرياحي)

وذكر أيضاً : أنه كان للحرّ عبد اسمه قرّة، لمّا رأى أنّ مولاه وولده استشهدا لم يملك نفسه وسلّ سيفه وقاتل مقتلة عظيمة، ثمّ التفت وانحاز عن المعركة وتوجّه إلى الحسين عليه السلام معتذراً وطلب الإذن فأذن له فرجع إلى القتال وجاهد حتى استشهد.

فلمّا رأى الإمام عليه السلام أولئك الأربعة[٣] مصرعين توجّه نحو عسكر ابن

---

(١) وهذا غير (عليّ بن الحرّ) المذكور لأنّ ذلك قتل قبل أبيه الحرّ، وهذا حارب بعد شهادة أبيه وعمّه. على تعابير رياض الشهادة وأبي مخنف، وأشار إلى مقتله أيضاً الكاشفي في روضة الشهادة ص : ٣١٩.

(٢) رياض الشهادة في مصائب السادة ج ٢، ص : ١٢٢.

ملحوظة

أنّ السيّد الجدّ قدس سره نقل ذلك عن رياض الشهادة ومصائب الأبرار، ثمّ قال : (ثمّ حكى عن سعادت نامه) وابني كما ذكرت في التقديم : لم أعثر على كتاب مصائب الأبرار وأمّا كتاب رياض الشهادة فبعد مراجعتي لم أعثر على حكايته عن (سعادت نامه) فلعل الحاكي عن سعادت نامه هو كتاب مصائب الأبرار.

(٣) التعبير بـ(الأربعة) من كلام رياض الشهادة، حيث ذكر مقتل مصعب بن يزيد، وعلي بن الحرّ بن يزيد، وقرّة، والحر نفسه، وإلّا فعلى ما ذكره السيّد الجدّ فهم ستة.

سعد، ووعظهم ونصحهم عليه السلام فلمّا رأى أنّه لا تؤثّر فيهم موعظة ولا ترجى هدايتهم أصلاً، طلب منهم القتال بالمبارزة دون المهاجمة، فقبلوا منه ذلك، وان لم يَفُوا بعده[1].

(١) رياض الشهادة ج ٢، ص: ١٢٣.

الفصل الخامس

في

مقاتلة الحرّ

وكلماته وأشعاره وشهادته

وليعلم أنّك قد عرفت أنّ لهذا الرجل من بلوغ الحجّة ووضوح المحجّة وقيام البينة وتمام الشهادة على أهل الكوفة ما لم يكن لغيره من شهداء الطفّ، حيث أنّه كان سابقاً من جملة الأعداء، (والفضلُ ما شهدتْ به الأعداءُ).

وأنّه من أهل الكوفة وأمراء العسكر، فإذا شهد عليهم يكون قد «**شَهِدَ شاهدٌ من أهلها**» لم يمكن ردّها، ولذلك قد اعتنى الرواة إلى ذكره وحفظ كلماته وما وعظ به القوم.

و(من خصائص هذا الرجل): أنّه كرّر في التهديد والتوبيخ والإنذار والتوعيد على أهل الكوفة[1] مرة بعد أُخرى، لعين ما ذكرناه[2].

و«من خصائصه»: أنّه لم يصدّق للحسين عليه السلام من ذلك الجمع الكثير والجمّ الغفير سوى هذا الرجل[3].

---

(١) تقدّمت خطبه في التقديم وهي ستّ خطب، ويذكر بعضها السيّد الجدّ رحمه الله في هذا الفصل.

(٢) في صدر هذه الصفحة.

(٣) مراده رحمه الله أنّ الحرّ كان أوّل مصدّق للحسين عليه السلام حين قال عليه السلام لأهل الكوفة: «أتتني كتبكم

ففي تذكرة الخواص : وكان الحرّ بن يزيد اليربوعي من ساداتهم فقال له : بلى ، والله ، لقد كاتبناك ، ونحن الذين أقدمناك ، فأبعد الله الباطل وأهله والله ، لا أختار الدنيا على الآخرة ، ثمّ ضرب رأس فرسه ودخل في عسكر الحسين.

فقال له الحسين : أهلاً بك وسهلاً ، أنت والله الحرّ في الدنيا والآخرة.

ثمّ ناداهم الحرّ : ويحكم ، لا أمّ لكم ، أنتم الذين أقدمتموه فلمّا أتاكم أسلمتموه ، فصار كالأسير ، ومنعتموه وأهله الماء الجاري الذي تشرب منه اليهود والنصارى والمجوس ، ويتمرّغ فيه خنازير السواد ، بئسما خلفتم محمّداً في أهله وذريته ، وإذا لم تنصروه وتفوا له بما حلفتم عليه ، فدعوه يمضي حيث شاء من بلاد الله ، أما أنتم بالله مؤمنون ؟ وبنبوة محمّد جدّه مصدّقون ؟ وبالمعاد موقنون ؟

ثم حمل وقال :

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حلّ مِنىً والخَيْفِ

وقتل منهم جماعة ، ثمّ تكاثروا عليه ، فقتلوه[1].

وذكر نحو في التبر المُذاب.

وقال محمد بن أبي طالب : وجعل ينشد ويقول : إنّي أنا الحرّ ... الخ[2] وزاد قوله : حتى الأقي المصطفى مستوفي.

ورسلكم » فأنكر القوم ذلك إلّا أنّ الحرّ صدّقه بين ذلك الجمع فقال : بلى ، والله ، لقد كاتبناك ... الخ كما ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص : ٢٥١.

(١) تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ص : ٢٥١ ، ٢٥٢.

(٢) والأبيات هي التي ينقلها في ص : ١١٣.

وروى شعره في الأمالي[١].

وعن العوالم، كما في البحار: قال محمّد بن أبي طالب وصاحب المناقب، وابن الأثير في الكامل: ورواياتهم متقاربة[٢]:

أنّ الحرّ أتى الحسين عليه السلام -إلى قوله[٣]- فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم وجعل ينشد ويقول:

إنّي أنا الحرّ ومأوى الضيفِ أضرب في أعناقكم بالسيفِ
عن خير من حلّ بأرض الخَيفِ أضربكم ولا أرى من حيفِ[٤]

قال المفيد رحمه الله: فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال:

«يا أهل الكوفة لأمّكم الهبل والعبر[٥] أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثمّ عَدَوْتُم عليه لتقتلوه، وامسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه في بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، وحَلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري؛ يشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير

---

(١) الموجود في أمالي الشيخ الصدوق ص: ١٥٩ هو هذا البيت فقط:

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حلّ بلاد الخيف

(٢) العوالم ص: ٨٥.

البحار ج ٤٥، ص: ١٣ ـ ١٤.

مناقب ابن شهر آشوب ج ٤، ص: ١٠٠.

الكامل ج ٣، ذكر الحرّ في موارد، ص: ٢٨٠ وص: ٢٨٨ وص: ٢٩١ وص: ٢٩٢.

(٣) تقدّمت التتمة عن العوالم و عن البحار.

(٤) العوالم ص: ٨٥، والبحار ج ٤٥، ص: ١٤ المناقب ج ٤، ص: ١٠٠.

(٥) هبل كجبل: الثكل، عبر كقفل: سخنة في العين تبكيها.

السواد وكلابه، فهاهم قد صرعهم العطش، بئس ما خلفتم محمّداً في ذريته! لا سقاكم الله يوم الظمأ!».

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام.

ونادى عمر بن سعد: يا دريد، أدنِ رايتك، فأدناها ثمّ وضع سهمه في كبد قوسه ثمّ رمى، فقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمى.

ثمّ ارتمى الناس[1].

(رفع شبهة)

ترى أنّ الحرّ كان لا يصبر عن القتال، ولا يرضى بالنزول عن فرسه، فكيف رجع ووقف أمام الإمام عليه السلام؟

فإنّه كان يرجو لعلّه يؤثّر كلامه ومعاتبته في القوم فيتابعونه في الرجوع عن غيّهم، فكان ينتظر ذلك ويريد التكرار في الوعظ والإنذار.

ففي (رواية أبي مخنف) ونادى: «يا أهل الكوفة اسمعوا قولي فأنا الحرّ ابن يزيد الرياحي، ألا، فاتقوا الله عباد الله، دعوتم هذا العبد الصالح ...»[2].

وساق الكلام، وذكر شهادة بكير بن الحرّ[3] - إلى أن قال - ثمّ حمل الحرّ بعد أن استأذن من الحسين عليه السلام وهو يرتجز، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثمّ نادى: «يا أهل الكوفة تبّاً لكم ولفعلكم، ويلكم ما أجرأكم على الله ورسوله، تمنعون الماء على أولاده ونسوته وتبيحونه إلى

(١) الإرشاد للشيخ المفيد قدس سره ص: ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) تقدّمت تتمة الخطبة.

(٣) تقدّم كلامه في شهادة بكير.

الكلاب والخنازير واليهود والنصارى، ما لكم؟ لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر. إلّا أن تتوبوا وترجعوا؟».

ثمّ حمل على القوم ونادى: يا أهل الكوفة، هل من مبارز يبرز على بطل غير عاجز، فبرز إليه رجل يقال له: (سفيان) فما لبث ساعة حتى قتله الحرّ.

وقال المفيد ﷺ: إنّ الحرّ لما لحق بالحسين ﷺ، قال رجل من تميم، يقال له: (يزيد بن سفيان): أما والله لو لحقته لأتبعته السنان، فبينما هو يقاتل وأنّ فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه، وأن الدماء لتسيل، إذ قال الحصين: يا يزيد، هذا الحرّ الذي كنت تتمناه، قال: نعم، فخرج إليه فما لبث الحرّ أن قتله وقتل أربعين فارساً وراجلاً.

فلم يزل يقاتل حتّى عرقب فرسه، وبقي راجلاً وهو يقول:

إنّي أنا الحرّ ونجل الحرّ أشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكرّ لكنني الوقاف عند الفرّ[1]

و(لأبي مخنف): ولم يزل يقاتل حتى أثخن بالجراح، فعقروا فرسه، فنزل عنها وأنشأ يقول:

إن تعقروا مهري فإنّي الحرّ أشجع من ذي لبد هزبر

قال: ثمّ إنّه حمل على القوم، ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم أربعين مبارزاً، وصار جلده كالقنفذ، وهو يرتجز، ثمّ عطف الحملة عليهم، ولم يزل يقاتلهم بعد أن صرع منهم فرساناً.

---

(١) لم أعثر في كتاب الإرشاد على ما رواه عن المفيد، ولعله في غير الإرشاد من كتب الشيخ المفيد لكن رأيت النصّ بكامله في البحار ج ٤٥ ص: ١٤ وفي العوالم ص: ٨٥.

وعنه أيضاً[١] : ثمّ حمل على القوم وجندل أبطالاً.

وفي نسخة: أربعمائة وخمسين فارساً، ورجع إلى مقامه، وأنشأ يقول:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع

. . . . . .

لقد خاب قوم خالفوا الله ربّهم يريدون هدم الدين والدين شايعُ

يُريدون عمداً قتل آل محمّد وجدّهم يوم القيامة شافع

ثم حمل على القوم، وقتل في حملته ثلاثمائة وخمسين فارساً، ثمّ وقف ونادى وقال: «يا أهل الكوفة، دعوتموه وزعمتم أنّكم تنصرونه، فأحطتم به من كلّ جانب ومكان، على أنكم تقتلونه ظلماً وعدواناً، ومنعتموه من التوجّه إلى بلاد الله العريضة، فأصبح في أيديكم أسيراً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ومنعتم أولاده من شرب الماء الذي تشرب منه اليهود والنصارى والكلاب والخنازير، بئسما صنعتم وخلفتم محمّداً ﷺ في ذريته، ما لكم؟ لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر؟ ألا تتوبوا وترجعوا عما أنتم عليه؟»، وأنشأ يقول:

أغشاكم ضرباً بحدّ السيفِ ضرب غلامٍ لم يخف من حيفِ

أنصر من حلّ بأرض الخيفِ نسل عليّ الطهر مقرى الضيفِ

ثمّ حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم خمسين رجلاً.

قال عمر بن سعد لعنه الله: يا ويلكم، ارشقوه بالنبل والسهام، ففعلوا ذلك وجعلوا يرشقونه حتى جعلوه كالقنفذ، وحملوا عليه حملة رجل واحد.

---

١) أي عن أبي مخنف.

(فذلكة)

اعلم : أنّهم اختلفوا في عدد قتلى الحرّ، فبعضهم أجمل، وكثير فصّل، وهم بين من بلغ إلى ما يقرب ألفاً، ومنهم دون ذلك.

فكأنهم اتفقوا على أنه قاتل ثلاثة أضرب :

الأول : بالمبارزة.

الثاني : بالحملات.

الثالث : قتال مستميت لا يرجو إلّا الموت.

ولا شكّ أنّ من هو أشجع أهل الكوفة إذا برز وحمل مستميتاً لا يبالي بالموت، يكون أصعب من الأسد الضاري في الغنم الشاردة.

فلا عجب أن يقتل ألفاً أو أزيد، ولا سيما أن الإمام عليه السلام دعا له بالبركة في برازه وحوّله إلى حول الله وقوّته، فبهذا الدعاء والتحويل ينبغي أن يفنيهم عن آخرهم لولا أنه سمع طلب التعجيل منه وانتظار حور العين قدومه.

(ففي رواية) : قال : يا مولاي أريد أن تأذن لي بالبراز إلى الميدان، فإنّي أوّل من خرج عليك، وأحبّ أن أقتل بين يديك.

فقال له الحسين عليه السلام : ابرز بارك الله تعالى فيك.

(وفي رواية أُخرى) : قال : يا مولاي بحقّ جدّك رسول الله إلّا ما أذنت لي بالبراز إلى هؤلاء القوم، فقد كنتُ أوّل من خرج إليك ـ إلى آخره ـ.

فقال الحسين عليه السلام : ابرز، وقل : « لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ».

فبرز نحو القوم وجال وصال وأشهر نفسه بين الفريقين.

(أقول) : قد عرفت أن غرضه تأكيد الحجّة على أهل الكوفة، حيث أنّه كان منهم وقد استبصر، فلعله يقتدي به ويتأسّى به رجل آخر.

وقد نسبت إليه هذه الأبيات[١] :

يقول خبيث غادر وابن غادر ألا كنتَ قابلت الحسين ابن فاطمه
فنفسي على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
أؤمّ مراراً أن أسير بجحفل إلى فئة زاغَت عن الحقّ ظالمه
فكفّوا وإلّا زرتكم في كتائب أشدّ عليكم من زحوف الديالمه
فيا أسفي ألّا أكون نصرته ويا حسرتا حتى أفارق لائمه

ثم حمل.

(أقول) : إنّ هذه الأبيات لعبد الله بن الحرّ الجعفي[٢] كما في تذكرة الخواص[٣]. في جملة أبيات، منها :

سقى الله أرواح الذين تآزروا على نصره سقياً من الغيث دائمه
وقفتُ على أجسامهم وطلولهم فكاد الحشا ينقضّ والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت[٤] في الوغى سراعاً إلى الهيجا أسوداً ضراغمه
وإنّي على أن لم أكن من حُماته لذو حسرة ما إن تفارق لازمه
أيقتلهم ظلما ويرجو ودادنا فدع خطّة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتونا بقتلهم فكم ناقم منّا عليكم وناقمه[٥]

(١) الناسب هو أبو مخنف، على ما في المقتل المتداول ص : ٧٧ وهذا من المآخذ على المقتل المذكور كما أشرنا إليه.

(٢) ومما يدلّ على أنها ليست للحرّ نفس مضامين الأبيات فإنّ الأبيات الخمسة لا تناسب موقف الحرّ بن يزيد، ولمزيد التحقيق راجع أعيان الشيعة ج ٢٠، ص : ٣٨٢.

(٣) تذكرة الخواص ص : ٢٧٠ في جملة من مراثي الحسين عليه السلام.

(٤) مصاليت جمع مصلات وهو الرجل الماضي في الأمور.

(٥) روى الطبري في الجزء ٦ من المجلد ٣ ص ٢٧٠ عن أبي مخنف أنّ عبيد الله بن زياد بعد

إلى آخر الأبيات[١].

ﮊ قتل الحسين تفقّد أشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ، ثمّ جاءه بعد أيام حتى دخل عليه، فقال: أين كنت يابن الحرّ، قال: كنت مريضاً.

قال: مريض القلب أو مريض البدن؟

قال: أما قلبي فلم يمرض، وأما بدني فقد منّ الله عليّ بالعافية.

فقال له ابن زياد: كذبت، ولكنك كنت مع عدونا.

قال: لو كنت مع عدوك لرئي مكاني وما كان مثل مكاني يخفى.

قال: وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحرّ فقعد على فرسه.

فقال ابن زياد: أين ابن الحرّ؟

قالوا: خرج الساعة.

قال: عليّ به.

فأحضرت الشرط، فقالوا له أجب الأمير، فدفع فرسه.

ثمّ قال: أبلغوه أني لا آتيه والله طائعاً أبداً، ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي، فاجتمع إليه في منزله أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه ثم مضى حتى نزل المدائن.

وقال في ذلك:

يقول أمير غادر حقّ غادر ... ألا كنت قابلت الشهيد ابن فاطمه

إلى آخر الأبيات.

(١) في تذكرة الخواص ص: ٢٧٠ من جملة مراثي الحسين عليه السلام، قال: رثاه عبيدالله بن الحرّ، فقال:

يقول أمير غادر أي غادر ... ألا كنت قابلت الشهيد ابن فاطمه

ونفسي على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمي ألا أكون نصرته ... ألا كل نفس لا تسدّد نادمه

وإني على أن لم أكن من حماته ... لذو حسرة ما ابن تفارق لازمه

سقى الله أرواح الذين تآزروا ... على نصره سقياً من الغيث دائمه

وقفت على أطلالهم ومحالهم ... فكاد الحشا ينفضّ والعين ساجمه

لعمري لقد كانوا سراعاً إلى الوغى ... مصاليت في الهيجا حماة خضارمه

ﮊ

وبالجملة من خصائص هذا الرجل : شدّة مقاتلته، وعظم خطبه، وكبير خطره على العسكر.

قال الشعبي : وحمل على القوم، وجعل يضرب يميناً وشمالاً حتى قتل مائتي رجل وروى : أنه كان يقول :

آليتُ لا أقتل حتّى أقتلا أضربهم بالسيف ضرباً معضلا
لانا كلاً عنهم ولا معلّلا لا جازعاً منهم ولا مبدّلا[1]

وقال أبو مخنف : قتل في الحملة الأُولى ثلاثمائة وخمسين رجلاً، وفي الثانية خمسمائة رجل.

فتكاثروا عليه حتى عرقبوا فرسه، وأخذوه اسيراً إلى ابن سعد لعنه الله وقال الاسفرائيني : فبرز على عسكر ابن سعد (لعنه الله) ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم خمسمائة.

فلما نظر ابن سعد إلى فعله قال : يا ويلكم، مَنْ هذا؟

فإنْ يُقتلوا في كلّ نفس بقية على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما ان رأى الراؤون أفضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقه
أيقتلهم ظلماً ويرجو ودادنا فدع خطّة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد أرغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منّا عليكم ونـاقه
أهمّ مراراً أن أسير بجحفل إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفّوا وإلّا زرتكم في كتائب أشدّ عليكم من زحوف الديالمه

أقول : لعل سبب اختلاف ما رواه السيد المصنف ﷺ عن مصدره : (تذكرة الخواص) اختلاف النسخ.
تنبيه : ذكرنا حال عبيد الله بن الحرّ، بالتفصيل فراجع.

(١) رواه في البحار ج ٤٥، ص : ١٤ باختلاف بسيط وزاد (أحمي الحسين الماجد المؤملا) كما في العوالم ص : ٨٥.

فقالوا له : الحرّ بن يزيد، هو وولده، عصوا علينا، وصاروا إلى نصرة الحسين عليه السلام .

فقال : عليه برماة النبل .

فأقبل عليه سبعمائة رام، وجعلوا يرشقونه بالسهام حتى صيّروه هو وجواده مثل القنفذ من كثرة النبال، فوقع في عين جواده سهم فاضطرب به الجواد وشبّ به فرماه على الأرض .

فناداهم ابن سعد : يا ويلكم أدركوه، فتكاثروا عليه، وأخذوه أسيراً إلى عمر بن سعد، فأمرهم برمي رأسه عن بدنه، ورموه إلى الحسين عليه السلام فأخذه وجعله بين يديه .

وقال : رحمك الله يا حرّ، وجعل يمسح الدم عن رأسه وثناياه ويقول : ما أخطأت أُمّك إذ سمّتك الحرّ، فأنت حرّ في الدنيا وفي الآخرة .

ثمّ بكى، وجعل يقول : لنعم الحرّ[1] .

وفي رياض الشهادة ومصائب الأبرار، ما لفظه : ودر كيفيت محاربه حرّ نوشته‌اند كه أول، صفوان بن حنظله را كه از شجاعان روزگار بود بطعن نيزه بأسفل درك جحيم فرستاد، و بعد از او سه برادر او را نيز باو ملحق ساخت، ونزد حضرت آمد و عرض كرد :

يابن رسول الله أرضيتَ عني ؟ حضرت فرمود : خدا از تو راضي باد. بار ديگر رو بميدان نهاد و چهل نفر نامرد را بدرك فرستاد، اسب او را پى كردند، پس حضرت اسب بجهت او فرستاد، پس برآن اسب سوار شد و پس از محاربه بسيار و كشتار بيشمار خواست بار ديگر بخدمت حضرت

---

(١) نور العين للاسفراتيني ص : ٢١ وتأتي تتمة الأبيات في الفصل السادس .

آيد كه صداى هاتفى را شنيد كه گفت : اى حرّ ، برگرد ، كه حوريان منتظر مقدم تو هستند .

پس از همانجا روى خود را بامام شهيد نموده عرض كرد : يابن رسول الله نزد جدّت ميروم ، اگر پيغامى دارى بفرما .

حضرت فرمود : خدا تو را بيامرزد ، اينك ما هم از عقب تو مى آئيم .

پس حرّ خود را بر لشكر مخالف زد ، و آنقدر جنگ كرد كه نيزه او ريز ريز شد ، پس شمشير از نيام كشيد و در آن درياى لشكر غوطه‌ور گرديد ، وآنقدر از آن بدبختان بخاك هلاك انداخت كه نزديك شد كه قوم بيدين متفرق شوند ، شمر حرامزاده بانگ بر ايشان زد كه بيك بار بر او حمله كنيد ، پس بيك بار دور او راگرفتند ، ملعونى نيزه بر سينه حرّ زد كه از هم بشكافت ، حرّ از اسب در غلطيد ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين[1] .

---

(١) رياض الشهادة ج ٢ ، ص : ١٢١ ـ ١٢٢ باختصار واليك الترجمة :

ذكروا في محاربة الحر : أنه أولاً طعن صفوان بن حنظلة (الذي كان من شجعان الدهر) بالرمح وألحقه بأسفل درك الجحيم . وبعد ذلك الحق به اخوته الثلاثة . ثم جاء إلى الحسين وقال يابن رسول الله أرضيت عني ؟

قال الحسين عليه السلام : يرضى الله عنك

ثمّ رجع إلى الميدان وألحق أربعين شخصاً إلى الدرك فعرقبوا فرسه فارسل الحسين عليه السلام له فرساً فركب . وبعد النضال الشديد ، وقتل كثير من الأعداء أراد الرجوع إلى الحسين ثانياً سمع هاتفاً يقول : « يا حرّ ارجع فإن الحور بانتظار قدومك » فحوّل وجهه نحو الحسين وقال : يابن رسول الله سأذهب إلى جدّك فهل من وصية ؟

فقال عليه السلام : رحمك الله ، إنّا بك لاحقون .

فحمل الحر على العسكر ، وقاتل قتالاً شديداً حتى انكسر رمحه ، فأخرج السيف وقاتل قتالاً شديداً حتى كاد القوم ان ينفرقوا . نادى شمر : احملوا عليه حملة رجل واحد . فأحدقوا به وطعنه ملعون بالرمح في صدره ، فسقط عن الفرس ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

الفصل السادس

في
بكاء الحسين عليه السلام عليه
ورثائه ورثاء علي بن الحسين عليهما السلام
فيه
والاختلاف في قتله ورأسه
وذكر جملة من خصائصه

اعلم : أنّهم اختلفوا في كيفية شهادته على ثلاثة أضرب :

الأول

أنّه نقل إلى الحسين عليه السلام وبه رمق.

فعن المناقب، ومحمد بن أبي طالب، والكامل كما في البحار وعن العوالم، وغيرها، قالوا[1] :

فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول :

أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك، وأنت الحرّ في الدنيا وأنت الحرّ في الآخرة.

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام وقيل : بل رثاه عليّ بن الحسين عليهما السلام :

لنعم الحرّ حرّ بني رياح ... صبور عند مختلف الرماحِ
ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً ... فجاد بنفسه عند الصياحِ
فيا ربي أضفه في جنانٍ ... وزوّجه مع الحور الملاحِ[2]

---

(١) المذكور هنا مطابق لما في البحار ج ٤٥، ص : ١٤ والعوالم ص : ٨٥.

(٢) أقول : ونسبت هذه الأبيات إلى الحسين عليه السلام كما في أمالي الشيخ الصدوق ص : ١٦٠ لكنه

الثاني

وهو أفضل من الأوّل :

أن الإمام عليه السلام وافاه كما في الأمالي :

ثمّ قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب، فقال : بخ بخ يا حرّ أنت حرّ كما سمّيت في الدنيا والآخرة، ثمّ أنشأ الحسين يقول :

لنعم الحرّ حرّ بني رياح ... وحرٌّ عند مختلف الرماح

ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً ... فجاد بنفسه عند الصباحِ[1]

الثالث

ما مرّ عن الاسفرائيني[2]، والأفضل من الكلّ ما رواه أبو مخنف، قال : فتكاثروا عليه حتى عرقبوا فرسه، وأخذوه أسيراً إلى ابن سعد لعنه الله فأمرهم برمي رأسه عن بدنه، فقطعوه، ورموه إلى الحسين عليه السلام فأخذه الحسين عليه السلام وجعله في حجره وجعل يقول :

« رحمك الله يا حرّ » وهو يمسح الدم عنه وعن وجهه وثناياه، والرأس يقول : السلام عليك يا أبا عبد الله، آه ثم آه على فراقك.

ذكر البيتين الأولين باختلاف في بعض الكلمات، ويأتي نصه في الصفحة الآتية ومن الغريب استغراب السيد الأمين رحمه الله من نسبة هذه الأبيات إلى الحسين عليه السلام كما في أعيان الشيعة ج ٢٠، ص : ٣٨٦.

ومن الذين نسبوها إليه عليه السلام الاسفرائيني في نور العين ص : ٢١.

(١) أمالي الشيخ الصدوق ص : ١٦٠.

(٢) في ص : ١٤١ وهذا نصّه : اخذوه اسيراً إلى عمر بن سعد فامرهم برمي رأسه عن بدنه ورموه إلى الحسين فاخذه وجعله بين يديه إلى آخره.

فبكى الحسين عليه السلام وقال: «ما أخطأت أُمّك إذ سمّتك الحرّ، فأنت حرّ في الدنيا والآخرة»، ثمّ بكى وجعل يقول:

لنعم الحرّ حرّ بني رياح صبور عند مشتبك الرماحِ
لنعم الحرّ إذ نادى حسينٌ فجاد بنفسه عند الصياحِ
وأبدل نفسه بفدا حسين بطعن السمر والبيض الصفاحِ

أقول: انظر إلى هذا المقام، ترى عجائب الأمور، إلى أيّ مقام ترقّى هذا الرجل في ساعة واحدة، وإلى أيّة مرتبة بلغ من القرب والمنزلة عند الله عزّ وجل بتوبة واحدة، فتعالى الله الملك الكريم الغفّار عن الذنب العظيم الذي يقبل اليسير ويعفو عن الكثير.

بلغ هذا الرجل مبلغاً شارك الحسين عليه السلام وولده وإخوته وفاق صحبه بخصائص كريمة ومزايا عظيمة[1] فهنيئاً له وقرّة العين:

(الأُولى): أن رأسه أوّل رأسٍ قطع في الطفّ، ورمي به إلى الحسين عليه السلام فكأنّه إلى ذلك يشير بقوله: (لأكون أوّل قتيل بين يديك).

وكأنّه لم يرض بما فعله حيّا من ترميل رأسه وتمريغ لحيته بالتراب وتقبيل رجل الإمام، حتى فعل ذلك ميتاً، فلثم نعل الحسين عليه السلام برأسه ولطخ نعاله بدم وجهه.

وأيضاً: كأنّه بإلقاء رأسه المقطوع أراد أن يقلّل عظم مصاب أهل البيت عليهم السلام ويحصل لهم شبه التمرين بمشاهدة الرأس المقطوع، وإلّا لما كانوا يقدرون على مشاهدة رأس سيّد الشهداء صلوات الله عليه ابتداءً.

---

(١) ذكر السيّد الجدّ قدس سره في هذا الكتاب كما تقدّم (١٥) خصيصة من خصائص الحرّ سابقاً، وقد اشرنا إليها في الهامش وهذه خمس منها يذكرها بالترتيب.

كما أن من إحدى المصالح والحكم في إخبار النبيّ والوصيّ والصديقة الكبرى والسبطين صلوات الله عليهم أجمعين هو هذا، أي: إنهم يوطّنوا أنفسهم، ويحصلوا الرضا والتسليم بالقضاء وتكون المصائب نصب أعينهم، كأنّهم اعتادوا بها، فلا يعظم عليهم مشاهدتها، وإلّا كان تحمّلها ابتداءً من المحالات العادية.

مع أنّه مع ذلك كلّه أيضاً كذلك، لأنّ عظمها ممّا لا يقابله إلّا الحفظ الإلهي والقوّة الربانية والأسباب الخارجة عن طوق البشر المعتاد.

لكن منها ما ذكرنا، كما لا يخفى، وغيره مما لا يحيط بعلمه إلّا الله عزّ وجلّ.

(الثانية): أنه أوّل رأس مقطوع تكلّم في الطف، فقد تأسّى بمولاه الحسين صلوات الله عليه.

(الثالثة): ترى أنه كيف أثّر فيه الحبّ والعشق الحسيني، فيتأوّه من مفارقته ويتأسّف على التباعد منه، فلا يشكو ألم القتل بل يشكو حرقة الهجر.

مع أنّه قد تلقّت الحور روحه المباركة بِرَوْح وريحان وجنة نعيم، فهو كأنّه بعد شهادته أكثر حبّاً للحسين عليه السلام منه في حياته.

نعم: وهذه هي الحياة الحقيقيّة: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾[1].

كما هو الآن مكتوب في حرمه في ضمن أبيات: (وجدت رائحة الودّ لو شممت رفاتي).

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

(الرابعة) : أنه بكى عليه الحسين عليه السلام مرةً بعد أُخرى، فلقد ساوى بذلك سيّده أبا الفضل العباس عليه السلام حيث بكى عليه الحسين عليه السلام.

فيحقّ أن يقال في الحرّ، ما قاله الإمام زين العابدين عليه السلام في عمّه :

أحقّ الناس أن يبكى عليه فتىً أبكى الحسين بكربلاءِ

(الخامسة) : إنشاد الإمام عليه السلام في رثائه، فإنّه مما يلزم أن يتأسّى المحبّ في ذلك، ويدخل في عموم : «لكلّ بيتٍ بيتٌ»[1].

(١) كما جاء في الحديث المشهور : «من قال فينا بيتاً من الشعر، كان له بيتٌ في الجنّة».

الفصل السابع

فيما يختص برأسه الشريف

وليعلم : أنه كما سمعت اختلفت الروايات في رأسه ، وفيه قولان :

(القول الأول)

ما في بعض الروايات : أنه قطع رأسه من بدنه ، كما سمعت[1].

وفي بعض الطرق[2] : أنّ رأسه حمل مع الرؤوس الطاهرات إلى الشام ، بل كان رأسه مقدماً على سائر الرؤوس الزاهرة.

(قال أبو مخنف) : قال سهل : ودخل الناس من باب الخيزران ، فدخلتُ في جملتهم وإذا قد أقبل ثمانية عشر رأساً ، وإذا بالسبايا على المطايا من غير وطاء ، ورأس الحسين عليه السلام بيد شمر لعنه الله.

ـ إلى قوله ـ وأقبل من بعده رأس الحرّ بن يزيد الرياحي رضي الله عنه وأقبل من بعده رأس العباس عليه السلام يحمله قشعم الجعفي لعنه الله ، وأقبل من بعده رأس عون يحمله سنان بن أنس النخعي لعنه الله ، وأقبلت الرؤوس على أثرهم.

---

(١) في ص : ١٢٥ عن الاسفرائيني وأبي مخنف.

(٢) مراده رواية أبي مخنف التالية.

أقول : ترى أن رأس الحرّ لم يفارق رأس الإمام عليه السلام وتقدّم على سائر الرؤوس حتى بني هاشم.

فهذا رأس قمر العشيرة بعد رأسه، فما أدري، كيف يكون ذلك؟

ولا يكون إلّا من جهة أنّ الحرّ كان يخجل من المخدّرات فكان يتباعد، وحيث أنّهن مكشفات لا يدنو منهن إلّا رؤوس بني هاشم.

وكيف كان، فلا ريب أنّ هذه الرؤوس الثمانية عشر الطيبات هي من بني هاشم، ورأس الحرّ أمامهم.

فهذا منصب عظيم ومقام كريم لا يعقله إلّا العالمون.

(القول الثاني ـ في قبال ذلك ـ)

وفيه منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة : أنّ رأسه الشريف متّصل ببدنه.

فإنّه حسبما هو مشهور في الأذهان ومعروف على الألسنة :

أنّ السلطان السعيد الشاه إسماعيل أحد الملوك الصفوية أنار الله تعالى براهينهم ورفع درجاتهم في العليين، لما فتح العراق وتشرّف إلى زيارة العتبات العاليات، قصد مزار الحرّ الشهيد، وحيث أنّه كان في أول أمره خرج على الإمام عليه السلام كان ممن لا يوثق بعظم خطره، فإنّ قلب الموالي يحترق بسماعه ويتألمّ من فعله.

ولهذا يسمع من أهل البحرين حيث يذكرون مصائب الإمام عليه السلام ومقابلة الحرّ معه بالزجر والكلام، يقول بعضهم لبعض : «الْعَنُوهُ قبل أن يتوب» والعياذ بالله.

(وأيضاً) لم ينقل في الأخبار أنّ قبره فيما هو الآن[١].

وكيف كان، أراد السلطان تعيين حال هذا المرقد والراقد، فأمر بنبش القبر فرأوا جسد الحرّ الشهيد بلباسه ملطخاً بدمائه غريقاً بالجراح كأنه استشهد الساعة، ورأسه منشقّ من ضرب السيف، وقد عصبه الحسين عليه السلام بعصابته المباركة.

فاستبشر السلطان السعيد وجميع أصحابه، بالتشرف بزيارة تلك العصابة فأمر السلطان بنزعها فلمّا فكوها من مفرق الحرّ الشهيد جعل الدم يفور من الجرح، فأمر السلطان بشدّه بعصائب أُخر، فكلّما شدّوا اشتدّ الدم وكلّما عالجوا في قطعه لم يقدروا فأذعنوا بأنه لا يطلب إلّا تلك العصابة ولا يكون قطع الدم إلّا ببركتها.

فأخذ السلطان من تلك العصابة قطعةً ثمّ لفّوا باقيها وشدّوا بها رأسه كما كان فسكن الدم، فزاد اعتقاد السلطان، وحسنت كاملاً عقيدة الحاضرين فأرجعوه إلى مضجعه وعمّروا مشهده[٢].

وتلك القطعة المباركة من العصابة موجودةٌ في بلدة أصبهان عند أولاد تلك السلسلة يتوارثونها، ومهما وقعت في دار من دور تلك السلسلة زادت رفعتها وظهرت بركتها، ودارت رحى الغنى والسعة مدارها فيها، وأمرها مشهور، وخطرها معروف، يتنافسون بها بأعظم ما يكون.

قال العارف الرباني الحاج محمّد حسن الأصبهاني -وهو من أجلّ

---

(١) وهذه شبهة أُخرى كانت تختلج في ذهن الشاه عباس وهي حول ثبوت نسبة القبر إليه ويأتي تحقيق حول قبره في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

(٢) لاحظ كتاب (الأنوار النعمانية ج ٣، ص: ٣٥٩ ـ ٣٦٦) طبع تبريز، فقد ذكر قصة السلطان المذكور.

بيوت العلم والتجارة والديانة في أصبهان ـ: تشرفت بزيارة طاقة من أوتار تلك القطعة، وهي منسوجة من وبر الخزّ على لون الفستق الإيراني، وهو من أطيب الألوان، قال: وكنت اتخذت تلك الشعرة حرزاً لنفسي، وقد شاهدت منها البركة والعزّة والثروة، حتى سرق ذلك منّي في الحمّام، فتأسفت عليه في الغاية وحزنت بلا نهاية، وانعكس حالي بعده يوماً فيوماً.

إلى هنا تم ما كتبه سيدنا الجد ﷺ آية الله الخراساني رحمه الله تعالى ويظهر أنه ﷺ لم يتم كتابه بذلك لأنه ذكر في آخر المقدمة: أنّ الكتاب يحتوي على مقدّمة وفصول وخاتمة ولم يذكر الخاتمة.

ومن المحتمل بل المظنون أنّه ﷺ أراد إضافة فصول أُخرى إلى الكتاب.

وعلى كلّ؛ فلابدّ من ختم الكتاب بخاتمة تتعلّق بمرقده وزيارته فأقوم بذلك في كراسةٍ ملحقةٍ مستعيناً بالله تعالى[1].

ومهدياً ثوابه إلى روح سيدنا الجد ﷺ.

وقد تمّ الاستنساخ والتحقيق والتعليق في ٢٠ شهر ذي الحجّة الحرام سنة (١٣٩٣ هـ) في النجف الأشرف (حي الحنانة).

سبط المصنّف

السيّد محمّد التقيّ الحسيني

الجلاليّ

(١) والظاهر أنّ سيّدنا الشهيد الجلالي لم يكتب هذا الذي كان يتمناه، ولهذا رأينا إلحاق هذا الكتاب يبحث عن المرقد وتاريخه، ليتمّ الكتاب، وينتفع به أهل العلم والإيمان

الخاتمة

مرقد
الحرّ الشهيد رضوان الله عليه

أسرة
الحرّ الشهيد رضوان الله عليه

مرقد الحرّ رضوان الله عليه

قال المؤرّخ السيد سلمان هادي آل طعمة في كتاب «تراث كربلاء» ص : ١١٤ :

مرقد الشهيد الحرّ بن يزيد الرياحيّ :

لو اتّجهنا نحو ثلاثة أميال عن غربيّ كربلاء لاحت لنا قبّة من القاشي الملوّن، تلك هي قبّة الحرّ بن يزيد الرياحيّ التميميّ الذي استشهد مع الحسين عليه السلام في حادثة الطفّ، ودفن في هذا المكان، ويقصد مثواه الأهلون والزوّار للزيارة والتنزّه في البساتين المحاطة بمرقده.

ويرى الزائر لدىٰ دخوله عند باب الأيوان كتيبتين:

تقرأ في الأُولى :

«تعمير الأيوان بسعي الحاج السيّد عبد الحسين كليدار حضرة سيّد الشهداء عليه السلام سنة ١٣٣٠ هـ».

وتقرأ في الجانب الآخر الكتيبة التالية :

«قد عمّر هذا المكان بهمّة آقا حسين خان شجاع السلطان الهمدانيّ دام ظلّه الفاني سنة ١٣٣٠ هـ».

وكان أوّل من بذل الاهتمام بتشيد هذا القبر هو السلطان إسماعيل الصفوي الذي زار العراق عام (٩١٤ هـ ـ ١٥٠٥ م) وبنىٰ عليه قبّة وجعل له صحناً.

وللشيخ محسن أبو الحبّ خطيب كربلاء المتوفّى سنة (١٣٠٥ هـ) أبيات يخاطب فيها الحرّ بن يزيد الرياحيّ بقوله :

نصرت أبيّاً من عرانين هاشمٍ
فتىً من حماة النصر يستنجدُ النصرا
وجُدْتَ بنفسٍ كان لولا ابن أحمدٍ
عزيزاً علىٰ من رام إذلالها قسرا
ولكنّها هانتْ عليك لأنّ من
فديتَ بها كُبرى النفوس له صُغرىٰ
جريتَ بها جري العبيد أبرّها
عبوديّةً حتىٰ غدوتَ بها حُرّا
ألا يا قتيلاً زعزعَ المجدَ قتلُه
فأضحىٰ عليه المجدُ ذا مُقلةٍ عبرىٰ[1]

وسمع السيّد محمّد القزويني قول أحد الشعراء في الحرّ :

أشرْ للحرّ من بُعدٍ وسلّمْ فإنّ الحرّ تكفيه الإشارهْ

(١) الحائريات للشيخ محسن ابو الحب سنة (١٣٠٥ هـ) مخطوط.

فقال ردّاً عليه :

زُرِ الحرَّ الشهيدَ ولا تـؤخّرْ زيارتَه على الشـهدا وقـدّمْ
ولاتسمعْ مقالة من يـنادي أشرْ للحرّ مـن بُـعدٍ وسـلّمْ

وقال في المعنىٰ نفسه :

إذا ما جئتَ مَغنى الطفّ بادرْ لمثوى الحرّ ويحكَ بالرواحِ
وزرْ مَغناهُ من قُـربٍ وأنشـدْ (لنعم الحُرُّ حُرُّ بني ريـاحِ)

(انتهى)

وقال الشاعر عبّاس ابو الطوس قائلاً :

الحرّ ممّن قد هـوىٰ فـي كـربلا دامـى الوريـد لسـيّد الشـهداءِ
فجزاءُ مَن لِـرِضاهُ يـبذلُ جُـهدَهُ عندَ الحسينِ وذاك خيرُ جزاءِ[1]

(١) ديوان صوت العقيدة ص : ٤٦، للشاعر عباس ابو الطوس .

أسرة الحرّ رضوان الله عليه[1]

من الأسر العلميّة المنتشرة في جبل عامل وإيران وغيرهما من البلاد، الأسرة الكريمة المشهورة بـ«آل الحُرّ»، وهي من الأسر العريقة ذات السوابق العلميّة الكثيرة.

قال السيد حسن الصدر: بيت (حرّ) بيت علم ورئاسة في بلاد الشقيف إلى اليوم.

ينتهي نسبها إلى شهيد الطفّ ونصير سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام (الحُرّ بن يزيد الرياحيّ) رضوان الله تعالى عليه.

وقد سرد نسبهم السيّد الأمين في موسوعته «أعيان الشيعة» نقلاً عن بعض أفاضل الأسرة كما يلي:

«الجدّ الذي تجتمع عليه فروع هذه العائلة هو: الحسين بن عبدالسلام بن

---

(١) اقتبسنا هذا الملحق ممّا كتبه العلّامة المحقّق السيّد الحسيني دام ظله، وأضفنا بعض المعلومات.

عبدالمطلب بن علي بن عبدالرسول بن جعفر بن عبدربّه بن عبدالله بن مرتضى بن صدرالدين بن نورالدين بن صادق بن حجازي بن عبدالواحد بن ميرزا شمس الدين بن ميرزا حبيب‌الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن حسن بن فخرالدين بن عبدالسلام بن حسين بن نورالدين بن محمّد بن عليّ بن يوسف بن المرتضى بن حجازي بن محمّد بن بكير بن الحرّ ين يزيد بن يربوع الرياحي».

ثم يقول السيّد الأمين:«وآل الحُرّ بيت علم قديم نبغ فيه جماعات ولايزال العلم في هذا البيت إلى اليوم.

ويمتازون بالكرم والسخاء وبشاشة الوجه وحسن الأخلاق».

وجمع أسماء أعلام هذه الأسرة الكريمة وتراجمهم يحتاج إلى كتاب برأسه.

وفي ما يلي نشير إلى أسماء جماعة منهم ذكرهم الشيخ محمّد بن الحسن صاحب الوسائل في أمل الآمل وغيره.

١ ـ الشيخ أحمد بن الحسن بن علي الحُرّالعاملي المشغري أخوه.

٢ ـ الشيخ أحمد بن الحسن بن محمّد بن علي الحُرّ العاملي المشغري الجبعي ابن أخته.

٣ ـ الشيخ أحمد بن الحسن بن محمّد الحُرّالعاملي حفيده.

٤ ـ الشيخ أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن الحسن بن محمّد الحرّ العاملي المتوفى سنة ١٢٤٥.

٥ ـ الشيخ حسن بن الحسين بن يحيى بن محمّد الحُرّالعاملي المتوفى سنة ١٢٩٧ وقيل سنة ١٢٩٨.

٦ ـ الشيخ حسن بن سعيد بن محمّد بن أحمد الحُرّالعاملي المتوفى يوم الخميس ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٢.

٧ ـ الشيخ حسن بن علي بن محمّد بن الحسين الحُرّالعاملي المشغري والده، المتوفى سنة ١٠٦٢.

٨ ـ الشيخ حسن بن علي بن محمود العاملي ابن خال والده.

٩ ـ الشيخ حسن بن محمّد بن الحسن الحُرّالعاملي ابنه الآخر.

١٠ ـ الشيخ حسن بن محمّد بن علي بن محمّد الحُرّالعاملي المشغري ابن عمّه الجبعي.

١١ ـ الشيخ حسن بن يحيى الحُرّالعاملي الجبعي.

١٢ ـ الشيخ حسين بن علي بن محمّد الحُرّالعاملي المشغري عمّه.

١٣ ـ الشيخ الحسين عزالدين بن محمّد بن مكّي بن محمّد بن الحُرّ العاملي المتوفى سنة ٩٣٧.

١٤ ـ الشيخ زين العابدين بن الحسن بن علي بن محمّد الحُرّالعاملي المشغري أخوه، المتوفى بصنعاء اليمن سنة ١٠٧٨.

١٥ ـ الشيخ سعيد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسين الحُرّالعاملي، وهو من بني أعمامه.

١٦ ـ الشيخ عبدالسلام بن محمّد الحُرّالعاملي المشغري عمّ أبيه وجدّه لأمّه.

١٧ ـ الشيخ عبدالغني بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمود ابن المؤلّف محمّد بن الحسن الحُرّالعاملي.

١٨ ـ الشيخ علي بن أحمد الحُرّالعاملي الجبعي المتوفى سنة ١٣٢٢.

١٩ ـ الشيخ علي بن الحسن بن علي بن محمّد الحُرّالعاملي أخوه المتوفى في طريق الحج سنة ١٠٧٨.

٢٠ ـ الشيخ علي بن سعيد الحُرّ العاملي، مؤلف كتاب «مهذب الأقوال في أحوال الرجال».

٢١ ـ الشيخ علي بن محمد بن الحسين الحُرّالعاملي المشغري جدّه، المتوفّى بالنجف الأشرف مسموماً.

٢٢ ـ الشيخ علي بن محمود العاملي المشغري خال والده.

٢٣ ـ الحاج محمّد آقا الراجي ابن صاحب كتاب «جام گيتى نما».

٢٤ ـ حفيد صاحب كتاب «جام گيتى نما».

٢٥ ـ الشيخ محمّد بن أحمد بن محمّد الحُرّالعاملي الجبعي من أعلام القرن الثالث عشر.

٢٦ ـ الشيخ محمّد بن الحسين الحُرّالعاملي المشغري جدّ والده.

٢٧ ـ الشيخ محمّد بن علي بن محمّد بن الحسين الحُرّالعاملي المشغري الجبعي عمّه، المتوفى سنة ١٠٨١.

٢٨ ـ الشيخ محمّد رضا بن محمد بن الحسن الحُرّالعاملي ابنه، المتوفى ليلة السبت ١٣ شعبان سنة ١١١٠.

٢٩ ـ الشيخ يحيى الحُرّ العاملي الجبعي.

وفي التكملة للصدر:

٣٠ ـ الشيخ حسين بن شمس الدين محمّد بن الحرّ العاملي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي.

٣١ ـ الشيخ عبدالسلام الحُرّ العاملي بن الحسن (ت ١١٣٨ هـ).
٣٢ ـ الشيخ محمّد الحُرّ العاملي كان سنة ١٢٢٩ هـ.

ومن المعاصرين :

٣٣ ـ الشيخ عبد الحميد بن عبد الكريم الحُرّ (ت ١٩٨٨ م).
٣٤ ـ الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الحُرّ (ت ١٩٧٨ م).
٣٥ ـ الشيخ عبد الله بن عبد السلام الحُرّ.
٣٦ ـ الشيخ محمد مهدي بن عبد الغني الحُرّ (ت ١٩٩١ م).
٣٧ ـ الشيخ عبد الغني بن احمد الحُرّ.
٣٨ ـ الشيخ ناصر بن عبد الحميد الحُرّ : معاصر يطلب العلم في قم.

المحتويات

تقديم ٥
لمحة موجزة عن حياته ١٣
مصنفاته المطبوعة ١٥
وأما المخطوطة ١٩
حياة الحرّ (رضي الله عنه) من حين ملاقاته للإمام الحسين عليه السلام إلى شهادته . ٣١
«١» موقف العداء ٣٥
«٢» موقف الفداء ٤٥
القول السديد بشأن الحرّ الشهيد للسيّد الخراساني ٦١
المقدمة ٦٣

الفصل الأوّل

في ذكر نسبه الشريف ٧٧

الفصل الثاني

في خروجه من الكوفة وما جرى بينه وبين الإمام عليه السلام وأصحابه الكرام..... ٨٧

الفصل الثالث

في توجّهه إلى الإمام الغريب عليه السلام ٩٥

الفصل الرابع

في مَنْ كان مع الحرّ ١٠٩

الفصل الخامس

في مقاتلة الحرّ وكلماته وأشعاره وشهادته ١١٩

الفصل السادس

في بكاء الحسين عليه السلام عليه ورثائه ورثاء علي بن الحسين عليهما السلام فيه والاختلاف في قتله ورأسه وذكر جملة من خصائصه ١٣٣

الفصل السابع

فيما يختص برأسه الشريف ١٣٩

الخاتمة

مرقد الحرّ رضوان الله عليه ١٤٦
أسرة الحرّ رضوان الله عليه ١٤٩

أنت الحُرّ كما سمتك أُمك
وأنت الحُـــرّفي الدنـــيا
وأنت الحُـــرّفي الآخـرة

الإمام الحسين عليه السلام
البحار ج ٤٥، ص : ١٤.

لنعم الحُرّ حرّ بني رياح صبورٌ عند مختلف الرماح
ونعم الحُرّ إذ نادى حسين فجاد بنفسه عند الصياح
فيا ربّي أضفه في جنانٍ وزوّجه مع الحور الملاح

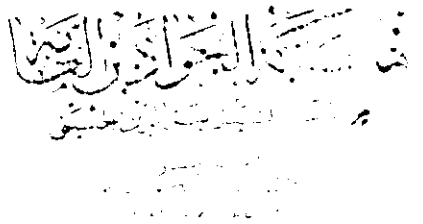

نسبت هذه الأبيات
إلى الامام الحسين عليه السلام
وإلى عليّ بن الحسين عليه السلام
وإلى رجل من أصحاب الحسين عليه السلام
راجع ص : ١٣٥.